19me, année No 944
Le Caire 6 — 8 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٤٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣ ذى القعدة سنة ١٣٧٠ — ٦ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

الملك عبد الله

على عتبة المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله خر الملك عبدالله صريعا ليديه ، فصرعت بمصرعه الأليم سياسة ، وتزعزع نظام ، وتراجع أمل ، وتضعضع حلف ، وتغير تاريخ !

ذلك لأن الملك عبد الله كان قوة مؤثرة فى سياسة الشرق والغرب . اكتسب هذه القوة بفعل الحوادث وحكم الظروف وموقفه المبر الدال على اتجاه الإنجليز فى شؤون العرب . ولم يكن من الميسور أن يكتسبها لو لم يكن قوى الشخصية بعيد الهمة واسع المطامع ، لا يقنع بالتمنى ، ولا يكتفى باليسير ، ولا يُدخل فى حسابه آراء غيره ولا آراب قومه

دخل الأمير عبد الله بن الحسين التاريخ من الثغرة التى ثغرها الإنجليز بين الترك والعرب فى الحرب العالمية الأولى . وكان المغفور له والده الكريم قد فهم من لغة الإنجليز فى الوعد الذى واعدوه غير ما أرادوه ! فهم أن غنيمته من محاربته الأتراك معهم ستكون للأمة العربية الاستقلال والوحدة ، وكانوا هم يريدون بهذين اللفظين الانتداب والتجزئة ! فلما تقاسم بنو الحسين الهاشميين تيجان العرب فى الأقطار التى انبسط عليها النفوذ البريطانى من تراث الخلافة الصريعة كان ما أصاب الأمير عبد الله رقعة من أجادب الأرض فى شرق الأردن ، لم تتسع لهمته ولم تستجب لطموحه . وظل فيها كما يظل الأسد فى القفص متململا من الحصر ، متبرما بالضيق ، يتطلع من خلال القضبان إلى سواحل فلسطين ؛ ثم تمتد عينه الرغيبة إلى سهول سورية ؛ ثم يشرّق بفكره وقلبه إلى أرياف العراق ؛ ثم يرتد بذكرياته وحسراته إلى أباطح الحجاز ؛ ثم ينطوى على نفسه فى قصر رغدان ويصوغ ما تشهاه وما تمناه وما تذكره خططا سياسية يسميها : « فلسطين الموحدة » أو « سورية الكبرى » أو « الهلال الخصيب » ، ويستعين على تنفيذ هذه الخطط وتحقيق هذه الأمانى بصفحات من جيش (جلوب)، وصفحات من كتاب (الأمير) ؛ ولكن الملك كان يفكر ، والقدر كان يدبر ، (فحال الجريض دون القريض) ، وانهار ما شاده الثائر الطموح من الأمل العريض !

عرفت أصحاب التيجان الهاشمية من بنى الحسين معرفة خبرة وصداقة . عرفت الملوك عليا وفيصلا وغازيا فى بغداد ، فرثيتهم رثاء الخبير ، وبكيتهم بكاء الصديق ! إلا الملك عبد الله فقد لقيته مرة واحدة فى القاهرة وهو أمير . لقيته أنا والأستاذ السراج فى أحد القصور من جاردن سيتى ، فلم يكد يفرغ من تكاليف اللقاء الجميل حتى أخذ يتلو عن ظهر قلب قول الله تعالى : « وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم . . . » إلى آخر الربع من سورة (فصلت) ، ثم انتهت الزيارة بانتهاء القراءة ، فلم أعرف عنه إلا أنه يحفظ القرآن !

من أجل ذلك لا أستطيع أن أتحدث عنه ولا أن أحكم عليه إلا من وراء ما يُرى ويُسمع . والناس إنما يرون ويسمعون بعين المخلوق وأذنه . والمل فيما أبصروا من أفعاله ، وسمعوا من أقواله ، مبررا من طيب سريرته وصدق عقيدته . والتاريخ يحاسب المرء على عمله ، ولكن الله يحاسبه على نيته !

المنصورة

احمد حسن الزيات

ورطة يهود اليمن فى اسرائيل

للأستاذ عمر حليق

تواجه الدولة اليهودية اليوم مشكلة داخلية أولدتها هجرة يهود اليمن إلى إسرائيل . ونستعرض فيما يلى أوجه هذه المشكلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؛ ومصادر هذا التقرير عديدة توفرت لنا هنا من هيئة الأمم فى نشرات وبحوث مختلفة ، بعضها يهودى والبعض الآخر من تحريات المراسلين الأجانب

توطئة :

قامت دائرة الأبحاث الشرقية فى الجامعة العبرية بالقدس بدراسة تاريخ اليهود فى اليمن وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية إلى ما قبيل عملية الترحيل التى قامت بها القيادة الصهيونية العالمية — هذه العملية التى سميت « بساط الريح » نظراً للسرعة الفائقة التى تمكن بها أعوان الصهيونية فى محمية عدن من نقل عشرات الألوف من يهود اليمن على متن القلاع الجوية الطائرة فى مدة لا تتجاوز بضعة أسابيع

ونحن ننقل فى هذه التوطئة ملخص هذه الدراسة على علاتها . تقول هذه الدراسة إن يهود اليمن كانوا يستوطنون بقعات مختلفة من البلاد اليمنية بلغ عدد جالياتهم فيها حوالى ٨٠٠ بين صغيرة وكبيرة ومتوسطة العدد

وكان جزء من يهود اليمن قد استقر هناك منذ الأجيال التاريخية القديمة، وكان الجزء الآخر — وهو الأقل عدداً — قد هاجر من الشواطئ الإفريقية المجاورة أو نزح من أعالى بلاد الشام والعراق بقصد المتاجرة مع اليهود الأصليين فى اليمن السعيد

ويعرف يهود اليمن بتعلقهم بمذهبهم على الطريقة التقليدية ، وقد خالط يهوديتهم بعض الدخائل الوثنية ولكنهم مع ذلك بقوا من أشد الجاليات اليهودية تعلقاً بالعادات والتقاليد القديمة وكان يهود اليمن يتكلمون العربية طبعاً ، ولكن عربيتهم كانت تختلف إلى حد كبير عن العربية التى يتكلم بها يهود العراق مثلا

حياة يهود اليمن الاقتصادية :

استعرضت « المجلة الجغرافية الأمريكية » فى مجلد عام ١٩٤٧ نصيب يهود اليمن من الحياة الاقتصادية هناك فقالت إن طبيعة المناخ الجبلى والسهول الخصبة فى ربوع اليمن قد ساعدت على نشوء تجارة وصناعة محلية سيطرت عليها الجاليات اليهودية هناك سيطرة تامة ووفرت لها بعض الرخاء المادى على نحو يفوق ما كان متوفراً لأكثرية اليمنيين العرب . وقد شرح كاتب يهودى — كانت الجمعية الصهيونية العالمية قد أرسلته إلى اليمن قبل مأساة فلسطين بسنتين — الوضعية الاقتصادية ليهود اليمن فى كتاب أسماه « ابن سفير » فقال — « لا تخلو منطقة من المناطق اليمنية التجارية والزراعية من جالية يهودية تتحكم فى الوضع الاقتصادى للمنطقة . فقد كانت معظم حوانيت البيع فى يديهم . وفى يدهم تركزت صناعة الجواهر والسلع التجارية المحلية والخارجية . وكان يهود اليمن على اتصال مستمر مع يهود العالم الخارجى عن طريق محمية عدن مما وفر لهم توسيع نشاطهم التجارى بحيث شمل الداخل والخارج . ولم يقتصر تركز يهود اليمن الاقتصادى على التجارة والصناعة وأعمال المصارف (القروض والربا والرهن) وإنما شمل احتلال الأراضى الزراعية والسيطرة على مصادر المياه والتحكم فى توزيعها على صغار المزارعين اليمنيين العرب فى القرى والدساكر . ومع ذلك لم تنشأ فى اليمن أزمة يهودية كما نشأت فى بلدان أوربا مثلا . وسبب ذلك سماحة الإسلام وما طبع عليه المسلمون من إكرام للغرباء والصبر على المكاره . ولم يكن ملاك لليهود فى اليمن قائمين على الزراعة بأنفسهم، وإنما كانوا يؤجرون الأرض للمزارع اليمنى وينالون من أتعابه نصيباً كبيراً مما ساعد على تركز جزء كبير من الثروة الزراعية والنفوذ الاقتصادى فى أيديهم »

وفى عام ١٩٤٦ زار اليمن مبعوث أرسلته لجنة التوزيع اليهودية الأمريكية المشتركة « وبعث بتقرير إلى مرءوسيه فى نيويورك قال فيه »: إن يهود اليمن بالرغم من العزلة الجغرافية التى

كانت تحيط بهم استطاعوا توحيد جهودهم وتنظيم وحدتهم المذهبية والطائفية وتبادل التجارة والمنفعة الاقتصادية فى أسلوب لم يثر حفيظة اليمنيين العرب، وذلك لأن هـذا التنظيم والتكاتف كان محاطا بالسرية الدقيقة ، وكان يلاقى معونة مادية وأدبية من المنظمات اليهودية المالية فى بريطانيا وأمريكا والعراق ومصر وغيرها من الأمصار التى كانت للجاليات اليهودية فيها نفوذ وقوة عالية وسياسة بالغة »

وكانت حلقة الاتصال بين يهود اليمن وبين هذه المؤسسات اليهودية الخارجية وكر يهودى اتخذ مدينة عدن مركزا . وكان هـذا الوكر معروفا للحاكم البريطانى فى عدن الذى كان يرعاه ويحنو عليه لا بدافع العطف فحسب ؛ بل بدوافع المنفعة المادية التى كان هـذا الوكر يفرقها بسخاء على الموظفين البريطانيين فى جنوبى شبه جزيرة العرب

ولقد كان هذا الرخاء الاقتصادى وهذا التنظيم الداخلى ، وهذه المعونة الخارجية (اليهودية والبريطانية) التى توفرت ليهود اليمن — كان هذا كله من أهم العوامل التى حفظت ليهود اليمن كيانهم سالما لم يتأثر مطلقا فى ناحيته السياسية أو المالية أو الدينية . ولذلك حرص اليهود على السكنى متجاورين معاملة بعضهم مع بعض وستر اجتماعاتهم وإخفاء تدابيرهم عن أعين اليمنيين المسلمين. وهذا هو السر الذى حقق لليهودية المالية سرعة نقل يهود اليمن إلى فلسطين فى دقة فائقة ؛ إذ أن هذه السرعة كانت مسبوقة باستعداد داخلى وتنظيم دقيق مستتر عن طريق الوكر اليهودى المنظم فى محمية عدن

وقد كان من ألوان هذه المخادعة التى ستر بها يهود اليمن خططهم للرحيل إلى فلسطين تفاديهم الظهور بمظهر الباذخ المثرى، فقد كان أغنياؤهم حريصين على أبسط الثياب والسكنى فى بيوت ظاهرها لا تأخذه العين وإنما تتجمع فى داخلها ثروات من المال والجواهر والسلع الغالية الثمن . ولم يكن فى اليمن ما يدفع اليهود إلى هذا اللون من الخداع إلا ما كانوا يضمرونه من خطط المستقبل، فلم تكن الحكومة اليمنية متعسفة فى معاملتهم ولم يسبق لمسلمى اليمن أن اعتدوا على يهودى بغير حق

كتب أحد عملاء الصهيونية الذين زاروا اليمن قبيل هجرة اليهود منهـا فى مجلة « كومانترى » الأمريكية اليهودية فى عدد يوليو سنة ١٩٥١ ما يلى :

« لم أسمع من يهودى اليمن فى مساورتى لهم سوى المديح لجيرانهم المسلمين . فلم يحدث فى تاريخ اليمن أن أحرق كنيس يهودى أو انتهكت له حرمة . وكانت معابد اليهود تضاء وتحلى بألوان الزينة تحت أعين اليمنيين المسلمين وأبصارهم . وكان هؤلاء المسلمون يقدرون عنصر التوحيد فى الديانة اليهودية حق تقديره ، ولم تنشأ فى حاضر اليمن أو قديمها أى حركة توخت الحد من الحرية الدينية والاجتماعية للجاليات اليهودية هناك. وكان حاخاميو اليمن يلقون بعض العون المادى من حكومة جلالة الإمام اليمانى . ومن الأدلة على سماحة المسلمين فى هذه الأيام أن الجاليات اليهودية هناك كانت تحتفظ بنسخ من التوراة يرجع عهدها إلى مئات السنين فى حين أن مثل هذا الإرث الدينى قد أعدم مراراً فى أوروبا الشرقية والغربية خلال القرون الوسطى وفى التاريخ المعاصر »

« وكتب يهودى آخر فى مجلة « كومنترى » نفسها قال :

« إن خلو حياة يهودى اليمن من الاضطهاد المحلى لم يمنعهم من الانقسام إلى « طوائف » متخاصمة . فقد كانت بعض الجاليات اليهودية لا ترضى بزعامة بعض الحاخاميين من الجاليات الأخرى ؛ وهذا الأمر كثيرا ما أولد بينهم الشقاق ولطالما لجأت هذه الجاليات اليهودية إلى الحكومة اليمنية أو إلى الأئمة المسلمين فى اليمن بغية التوسط فى وضع حد لمثل هذه الخلافات الطائفية بين اليهود أنفسهم .. ومع ذلك لم يكن هذا الشقاق ليحول دون تكاتفهم (يهود اليمن) على الخطط التى وضعتها لهم القيادة الصهيونية المالية للرحيل عن اليمن السعيد والامتثال لتعليمات مبعوثى تلك القيادة الذين كانوا يتخذون وكر الصهيونية فى محمية عدن مركزا لهذه الخدعة الكبرى »

* * *

والآن وقد أنتجت هذه الخدعة الكبرى ثمارها وتم رحيل

١٠ - فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

كعب الأحبار وعمر :

لما قدم كعب الأحبار إلى المدينة فى عهد عمر بن الخطاب مظهراً إسلامه أخذ يعمل فى دهاء ومكر لما أسلم من أجله، وكان مما وجه إليه همه أن يفترى الكذب على النبى صلوات الله عليه ولكن عمر فطن لكيده فنهاه عن الرواية عن النبى وتوعده أن يلحقه بأرض القردة

وعلى أن عمر قد ظل يرقب هذا الداهية بحزمه وحكمته وينفذ إلى أغراضه الخبيثة بنور بصيرته كما سترى فى قصة الصخرة فإن شدة دهاء هذا الرجل اليهودى قد تغلبت على فطنة عمر ويقظته فظل يعمل بكيده فى السر والعلن إلى أن قتل عمر، ومن ثم انفجر بركانه بالخرافات والأساطير التى لم يسلم منها كتاب فى التفسير والحديث والتاريخ

قصة الصخرة

لما افتتحت إيلياء وأرضها فى عهد عمر فى سنة ١٦ هـ ودخل عمر بيت المقدس وجد على الصخرة زبالة عظيمة كان النصارى من الروم قد ألقتها عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها، فأخذ عمر ومن معه فى تنظيفها، وبينما هم فى عملهم إذ سمع عمر تكبيراً من خلفه فقال ما هذا ؟ فقالوا : كبر كعب وكبر الناس بتكبيره ! فقال على به. فأتى به، فقال يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبى منذ خمسمئة سنة !! قال وكيف ؟ قال : إن الروم أغاروا على بنى إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه ... إلى أن وليت — فبعث الله نبيا على الكناسة فقال أبشرى أو يرى شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك (١)

ولما فرغوا من تنظيف الصخرة قال عمر لكعب : أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين ؟ فقال : ابنه خلف الصخرة — أى أن تكون الصخرة قبلة — فقال له عمر: ضاهيت والله اليهودية يا كعب. وفى رواية أخرى ، خالطتك يهودية يا ابن اليهودية وقد رأيتك وخلقك نعليك !! أبنيه فى صدر المسجد . فبناه فى قبلى المسجد — وهو الذى يسميه كثير من العامة اليوم الأقصى ، والأقصى اسم المسجد كله

وظلت الصخرة مكشوفة فى خلافة عمر وعثمان وعلى ثم كذلك فى إمارة معاوية وابنه وحفيده . فلما كان زمن عبد الملك ابن مروان بنيت القبة على الصخرة . وقد تم بناؤها وعمارة المسجد الأقصى فى سنة ٧٣ هجرية وكان السبب فى ذلك على ما رواه صاحب (مرآة الزمان) : أن عبدالله بن الزبير كان قد استولى على مكة وكان يخطب فى أيام عرفة ومقام الناس بمكة وينال من عبد الملك ويذكر مساوئ بنى مروان ويقول : إن النبى لعن الحكم وما نسل منه وأنه طريد رسول الله ولعينه.. وكان يدعو الناس إلى نفسه وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج فضجوا فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم.. وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم

(١) ارجع إلى الجزء الرابع من تاريخ الطبرى لتعجب من خرافات كعب الأحبار وأساطيره

يهود اليمن عن هذا البلد الإسلامى إلى إسرائيل فلنلتفت إلى وضعية يهود اليمن فى إسرائيل وما خلقوه لأنفسهم وللدولة اليهودية من متاعب أصبحت تؤلف مشكلة داخلية من النوع العويص . ولا ريب أن هذه التدابير البعيدة المدى التى اتخذتها القيادة الصهيونية العليا لنقل يهود اليمن إلى إسرائيل تتوخى أهدافا سياسية واقتصادية معينة سنحاول أن نتعرف على دخائلها من صميم المصادر اليهودية والأجنبية المتوفرة لدينا

نيويورك — للكلام صلة — عمر حليق

وذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم غير ذلك ، أن عبد الملك بن مروان قد جعل عليها من الكسوة في الشتاء والصيف ليكثر قصد الناس لبيت المقدس فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير — والناس على دين الملوك — وظهر من ذلك الوقت من تعظيم الصخرة وبيت المقدس مالم يكن المسلمون يعرفونه، وصار بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها حتى روى بعضهم أن كعب الأحبار قال : إن الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى .

وقد صنف طائفة من الناس مصنفات في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي بالشام وذكروا فيها من الآثار المنقولة عن أهل الكتاب وعمن أخذ عنهم مالا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم .. وأمثل من ينقل عنه تلك الإسرائيليات كعب الأحبار . وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيراً من الإسرائيليات

ومما قاله كعب في الصخرة كذلك : أن الله قد نظر إلى الأرض فقال : إني واطئ على بعضك فاستبقت له الجبال وتضعضعت الصخرة فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه

قتل عمر وبد كعب فيه :

مما لا ريب فيه أن قتل عمر كان بمؤامرة اشترك فيها هذا الدهي وجماعة معه منهم الهرمزان ملك الخورستان وكان قد جيء به إلى المدينة أسيراً في عهد عمر

ذكر المسور بن مخرمة (٢) أن عمر لما انصرف إلى منزله بعد أن أوعده أبو لؤلؤة جاءه كعب الأحبار فقال يا أمير المؤمنين (إعهد) فإنك ميت في ثلاث ليال (رواية الطبري في ثلاثة أيام) قال ، وما يدريك ؟ قال : أجده في كتاب التوراة ! قال عمر : أتجد عمر بن الخطاب في التوراة ! قال اللهم لا ولكن أجد حليتك وصفتك وإنك قد فني أجلك ! قال ذلك وعمر لا يحس وجعاً . فلما كان الغد جاءه كعب فقال : بقي يومان ! فلما كان الغد جاءه كعب فقال : مضى يومان وبقي يوم (ورواية الطبري — وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبحيتها ، فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة

ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته

وأتى كعب عمر بعد أن ضرب فقال له : ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيداً وإنك تقول متى أين وأنا في جزيرة العرب ؟ وفي رواية أنه قال له قبل هذه العبارة . الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

وعن شداد بن أوس عن كعب (٣) قال : كان في بني إسرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرنا عمر، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه، وكان إلى جنبه نبي يوحى إليه فأوحى الله إلى النبي أن يقول له أعهد عهدك واكتب إلى وصيتك فإنك ميت إلى ثلاثة أيام . فأخبره النبي بذلك، فلما كان اليوم الثالث وقع بين الجدار والسرير ثم جاء إلى ربه فقال : اللهم إن كنت تعلم أني كنت أعدل في الحكم وكنت وكنت فزد في عمري حتى يكبر طفلي وتربو أمتي، فأوحى الله إلى النبي : قد زدته في عمره خمس عشرة سنة، فلما طعن عمر قال كعب : لئن سأل عمر ربه ليبقينه الله. فأخبر بذلك عمر فقال : اللهم اقبضني إليك غير عاجز ولا ملوم اه ملخصاً .

ولم يكن قتل عمر على يدي أبي لؤلؤة إلا تنفيذاً لتلك المؤامرة التي دبرها الهرمزان لما كان يكنه من الحقد والموجدة للعرب بعد أن نالوا عرش الفرس ومزقوا دولتهم وأعانه عليها كعب لأن عمر هو الذي أجلى اليهود عن جزيرة العرب . ومما يختلج عرق الشك من أن كعباً كان له يد في مقتل عمر والتآمر به ما أخرجه الخطيب عن مالك أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي (وهي زوجته) فوجدها تبكي فقال ما يبكيك ؟ قالت هذا اليهودي — أي كعب يقول إنك باب من أبواب جهنم . فقال عمر ما شاء الله ! ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة ، فقال ما هذا ؟! مرة في الجنة ومرة في النار! قال: إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا !

(٢) ص ٢٤ ج ٣ تاريخ ابن الأثير

(٣) ص ٩٨ تاريخ الخلفاء

وقد برت بيمينه امنه الله فقد قتل عمر فى ذى الحجة سنة ٢٣هـ

هل تجوز رواية الإسرائيليات :

جاءت الشريعة الإسلامية فنسخت ما قبلها من الشرائع ، وبين القرآن أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد بدلوا من كتاب الله وكتبوا بأيديهم كتبا زعموا أنها من عند الله ليشتروا بها ثمنا قليلا ، ومن أجل ذلك نهى رسول الله صلوات الله عليه عن أن يأخذ المسلمون عن أهل الكتاب شيئا ، وكان يغضب أشد الغضب إذا رأى أحدا نقل عنهم أو استمع إليهم ؛ فروى أحمد عن جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب أتى النبى بكتاب أصابه عن بعض أهل الكتاب فقرأه على النبى فغضب وقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى

ولقد كان صلوات الله عليه يقول لأصحابه « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم » إذ قد يكون فى قولهم الكذب مما بدلوه فتصديقه يضر .. وقد يكون فى قولهم الصحيح الذى قد بدلوه فتكذيبه يضر كذلك. وهذا قول حكيم. ونحن نورد هنا بعض ماروى عن النبى (ص) فى ذلك : روى البخارى عن أبى هريرة « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون . وروى أحمد عن أبى نملة الأنصارى عن أبيه قال إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان حقا لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم — وروى البخارى عن ابن عباس أنه قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى أنزل الله على رسوله أحدث الكتب تقرأونه محضا لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا؛ ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم! لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل إليكم »

هذا بعض ما روى عن النبى (ص) فى النهى عن رواية الإسرائيليات وهو الحق الذى يتفق مع مبادئ الإسلام الصحيحة وتفكير العقول السليمة ، ولكن ما لبث الأمر بعد أن اغتر المسلمون بمن أسلم من أحبار اليهود خدعة إلا أن ظهرت أحاديث رفعت إلى النبى تناقض نهيه الأول وتبيح الرواية عن بنى إسرائيل إباحة مطلقة

فقد روى أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله قال : حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج .. ومعلوم أن أباهريرة وعبد الله بن عمرو كانا من الذين تلقوا عن كعب، وأن ابن عمرو هذا كان قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات قال فيهما الحافظ ابن كثير : منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود . وسنحدث إن شاء الله عن ابن عمرو وزاملتيه وقيمتهما

رواية بعض الصحابة عن أحبار اليهود :

ولقد كان من أثر ذلك أن بعض الصحابة روى عن أحبار اليهود وقد نص رجال الحديث فى كتبهم فى باب رواية الأكابر عن الأصاغر أو رواية الصحابة عن التابعين : أن العبادلة وأبا هريرة ومعاوية وأنس وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار وأخذوا عنه — وكان أبو هريرة أكثر الصحابة وثوقا بهم وأخذا عنهم وانقيادا لهم كما يتبين لك من تاريخه الذى سيقابلك إن شاء الله . وقد استطاع هذا اليهودى كما دعته السيدة الجليلة أم كلثوم بوسائله الشيطانية أن يدس من الخرافات والأوهام والأساطير فى الدين ما امتلأت به الكتب وكانت شبها على الإسلام يحتج بها عليه أعداؤه ، ويضيق بها ذرعا أولياؤه .

ومما يدلك على أن الصحابة كانوا يرجعون إليه فيما لا يعرفون ما رواه عبد الرازق وابن المنذر عن ابن عباس قال : أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هى حتى سألت عنها كعب الأحبار وذكر منها آية (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) وكان جواب كعب عن ذلك : أن الشيطان أخذ خاتم سليمان الذى فيه ملكه فقذف به فى البحر فوقع فى بطن سمكة ثم وقعت هذه

السمكة فى يد سليمان فاشتواها وأكلها فإذا فيها خاتمه فرجع إليه ملكه !

وفى تفسير الطبرى أن ابن عباس سأل كعبا عن سدرة المنتهى فقال إنها على رؤوس حملة العرش وإليها ينتهى علم الخلائق ثم ليس لأحد وراءها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها

وفى حديث أبى هريرة – هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن وأنهار من خمر وأنهار من عسل وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها تغطى الأمة كلها . ولا نستكثر من الأمثال فهى لا تعد

على أن كثرة رواياته الباطلة قد أوحيت أن يشك فى روايته بعض الصحابة حتى قال فيه معاوية وهو أحد تلاميذه « إنه من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » رواه البخارى وغيره

اليد اليهودية فى تفضيل الشام :

ذكرنا لك من قبل أن إشارة كهان اليهود إلى أن ملك النبى سيكون فى الشام إنما هو لأمر خبئ فى أنفسهم.. ونبين هنا أن الشام ما كان لينال من الإشادة بذكره والثناء عليه إلا لقيام دولة بنى أمية فيه ، تلك الدولة التى قلبت نظام الخلافة إلى ملك عضوض ، وتحت كنفها نشأت الفرق الإسلامية التى فتت فى عضد الدولة ومزقتها تمزيقا . . افكان جديرا بكهنة اليهود أن ينفخوا فى نار الفتنة ويهيئوا لها وقودها . وكان من هذا الوقود أن يبالغوا فى مدح الشام وأهله . وأن الخير كله فيه والشر فى غيره

لم يكتف هؤلاء الكهان بما قالوه فى الشام وفى أهله وما صنفوه من كتب فى فضائل بلاده ، وأن الأبدال سيظهرون به ، بل زادوا على ذلك أن جعلوا الطائفة الظاهرة على الحق إنما تكون بالشام كذلك .. وحتى نزول عيسى سيكون به .. فقد روى الشيخان : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك – وفى البخارى – هم بالشام ! وعن مسلم عن أبى هريرة أن النبى قال لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة – قال أحمد وغيره هم أهل الشام ! وفى كشف الخفاء أن كعب الأحبار قال : أهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم من العصاة . ولعل العصاة هم الذين جاءوا من المدينة والكوفة وغيرهما بقيادة أمير العصاة على !!

ومن أحاديث الجامع الصغير للسيوطى التى أشرنا عليها بالصحة : الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبى صفوته من عباده ، فمن خرج من الشام إلى غيرها فبسخطه ، ومن دخلها فبرحمته . طوبى للشام إن الرحمن لباسط رحمته عليه . ليبعثن الله من مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين ألفا يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب ، مبعثهم فيما بين الزيتونة والحائط

ومدينة حمص هذه يجب أن يكون لها هذا الشأن العظيم حتى فى الآخرة لأن سيدنا كعب الأحبار قد اتخذها مقاما له . ثم مات فيها ، ولا نطيل بإيراد كل ما قيل فى فضل الشام وأهله لأنه يملأ مصنفات

المنصورة — للكلام صلة — **محمود أبو رية**

٢ – ألمانيـــــا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

امتاز تاريخ ألمانيا بظهور عبقريات فذة وأبطال عظام استأثروا بالسلطة في الدولة وكانوا أول خدامها، وكان أعظم هؤلاء الأبطال أربعة: فردريك الأكبر وبسمارك ووليم الثاني (غليوم) وهتلر. وإني هنا أحدث القراء الكرام عن البطل الأول وهو فردريك الأكبر

ولكني قبل أن أبدأ حديثي أحب أن أذكر أننا إذا رجعنا القهقرى إلى العصور الوسطى وجدنا العالم الألماني مقسما إلى عدة ولايات ولم تكن هناك دولة موحدة في ألمانيا. وكانت النواة الأولى لقيام الدولة الألمانية دوقية براندنبرج، وقد استطاع حكامها وهم من أسرة الهوهنزلرن ضم بقع متناثرة من شرق ألمانيا وغربها ووسطها وكونوا منها دولة موحدة هي مملكة بروسيا، وكان أول ملك لها فردريك الأول ١٦٨٨ — ١٧١٣

وقد خلفه على العرش فردريك وليم الأول ١٧١٣ — ١٧٤٠ الذي استطاع أن يصلح حال روسيا اقتصاديا وكون لها جيشا قويا ونظم إدارتها وشؤونها حتى إن كثيرين من المؤرخين يعدونه من أقوى وأحسن ملوك بروسيا

فردريك الأكبر ١٧٤٠ — ١٧٧٢:

في ١٧٤٠ لفظ فردريك وليم الأول آخر أنفاسه وترك لابنه فردريك دولة قوية اقتصاديا وحربيا، وامله قد مات ونفسه تتقطع حسرات على ملكه ودولته، ذلك أن وارثه فردريك الثاني لم يثبت في شبابه أنه سينهض بأعباء المملكة بعد وفاة؛ والده بل إنه على العكس أثار استياء والده بشغفه بقراءة الكتب الفرنسية وبحبه للشعر والموسيقى، وقد حاول الهرب من التعليم العسكري وهو في الثامنة عشرة من عمره ولكن اكتشف أمره وأحضر أمام والده الذي بلغ به الغضب أن كان على وشك أن يقتله بسيفه

تولى فردريك الثاني في ربيع ١٧٤٠ ولم يلبث إلا قليلا حتى أثبت عبقريته وعظمته وانتزع لنفسه لقب فردريك الأكبر Firedriek the Great

وكان أول أعماله عمله على توسيع رقعة أملاكه، واصطدم في هذا بالنمسا وكانت صاحبة السيادة على العالم الألماني وتحكم إمبراطورية واسعة تشمل النمسا والمجر وبوهيميا وغيرها. لم ترهب النمسا رغم اتساع أملاكها وسرعان ما قامت الحرب بينه وبينها

ضمان وراثي:

كان شارل السادس إمبراطورا للنمسا وكانت ابنته ماريا تريزا هي الوارثة لملكه، واحتياطا للمستقبل طلب شارل إلى ملوك الدول (بروسيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا) أن يقرروا قبولهم اعتلاء ماري للعرش دون نزاع، وقد وافق الملوك على ذلك وتعرف هذه الوثيقة في التاريخ بوثيقة الضمان الوراثي

ومات شارل السادس في خريف ١٧٤٠ ومضى حين من الدهر اعتلت فيه ماريا العرش ولم تجد منازعا فانصرفت بقوتها وشبابها إذ كانت في الثالثة والعشرين من عمرها إلى العناية بشؤون إمبراطوريتها الشاسعة الأطراف المتعددة الشعوب والأجناس وإصلاح أحوالها والنهوض بها

حرب الوراثة النمساوية: ١٧٤٠ — ١٧٤٨

لكن حلم ماريا بالسلام لم يدم طويلا، ذلك أن فردريك — رغم أن والده كان من الموقعين على الضمان الوراثي — لم يعبأ بهذا الضمان وعرض على ماريا أن تنزل عن سيلزيا فرفضت وقالت إنها مستعدة للدفاع عن رعاياها وان تبيعهم. حينذاك تقدم فردريك إلى سيلزيا واحتلها واستولى على برزلاو أشهر مدنها ولم يعلن الحرب، وكانت حجته أن سيلزيا كانت ملكا لأحد أجداده

جمعت ماريا قواتها وتقدمت للقاء فردريك ولكنه انتصر عليها انتصارا رائعا في معركة مولتز في ابريل ١٧٤١.. انتهزت فرنسا وإسبانيا وبافاريا وسردينيا الفرصة وحاولت انتزاع أملاك ماريا. تقدمت جيوش فرنسا وبافاريا ودخلت بوهيميا واحتلت براج في نوفبر ١٧٤١ واختير دوق بافاريا إمبراطورا بدلا من

ماريا ولقب « شارل السابع »

توغل الأعداء داخل أملاك ماريا ومع هذا لم تفقد شجاعتها ولجأت إلى رعاياها المجريين وأقنعتهم بالاشتراك معها فقبلوا

وفى فبراير ١٧٤٢ وفى يوم تتويج شارل السابع إمبراطورا دخلت جيوش ماريا ميونخ عاصمة دوق بفاريا ، وانتصرت فرق أخرى نمساوية على جيوش فرنسا . ولتتفرغ ماريا لأعدائها تصالحت مع فردريك وتنازلت له عن سيلزيا . قبل فردريك الصلح وترك فرنسا وحيدة وقال عبارته المعروفة « ما أسعد أولئك الذين يستطيعون تحقيق آمالهم ثم ينظرون فى هدوء وابتسام إلى أولئك الذين أوقعوا أنفسهم بين شقى الرحى »

وقد دامت الحرب أكثر من سبع سنين ، وفى ١٧٤٨ انتهت بصلح إكس لاشابل وبه أعيدت الحالة إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، وأخذ فردريك سيلزيا واعترف هو والدول بمارى إمبراطورة وبزوجها فرنسيس إمبراطورا للنمسا

حرب السنين السبع ١٧٥٦ — ١٧٦٣ :

كان صلح إكس لاشابل هدنة بين فردريك ومارى . ذكر مبعوث إنجليزى أن مارى كانت إذا رأت أحد رعاياها السيليزيين نسيت أنها ملكة وأجهشت بالبكاء ، ولهذا عملت جاهدة على استرداد سيلزيا . لكنها قبل أن تبدأ الحرب عمدت إلى اتخاذ وسائل النصر فتحالفت مع فرنسا رغم الخصومات السابقة بينهما والروسيا والسويد وسكسونيا وكلهم طامع فى تقسيم أملاك فردريك ، وأعدت جيشها . ولم يجد فردريك حليفا أمامه سوى إنجلترا

انقسمت أوربا إلى معسكرين : الأول البروتستانتية وهى إنجلترا وبروسيا فى ناحية ، والدول الكاثوليكية فى ناحية أخرى

ووقعت الحرب ١٧٥٦ وتقدم أعداء فردريك من نمساويين وفرنسيين وروسيين وغيرهم يهاجمون أملاكه ، واحتلت ماريا سيلزيا وأعلنت أن حقوقها قد ردت إليها ، وأصبح موقف فردريك حرجا للغاية

لكنه مع هذا لم يتزعزع وتذرع بالثبات والحزم وعمد إلى مباغتة أعدائه فهزم الفرنسيين هزيمة منكرة فى موقعة روسباخ ١٨٥٧ ثم هزم النمساويين فذعرت السويد وذهلت سكسونيا وتوقف الروس بعد أن أوقع بهم فردريك الهزيمة

وأما إنجلترا فكان هناك ما يشغلها ، فقد قامت تحارب فرنسا فيما وراء البحار وتستولى على مستعمراتها فى أمريكا والهند ، واقتصرت مساعدتها لفردريك على استخدام فرقة مرتزقة من الألمان شغلت الفرنسيين عن التمكن من مساعدة أعدائه . وفى ١٧٦١ نصحته بقبول الصلح ولكنه رفض وظل يكره إنجلترا مدى حياته

وقد ساعد الحظ فردريك فماتت قيصرة روسيا ١٧٦٢ وخلفها بطرس الثالث وكان من المعجبين بفردريك ؛ فعقد معه صلحا . عندئذ تفرغ فردريك للنمسا فطردها من سيلزيا واضطر مارى إلى عقد الصلح

وفى عام ١٧٦٣ عقد صلح باريس وبه أخذت إنجلترا من فرنسا مستعمراتها فى أمريكا والهند ، وصلح هيوبرتسبرج وبه أخذ فردريك سيلزيا من النمسا مقابل اعترافه بأن يكون ابن ماريا تريزا إمبراطورا بعد أبيه ، أو بعبارة أخرى وارثا للعرش الإمبراطورى

مصلح :

لكن فردريك لم يكن قائدا حربيا فحسب ، ولكنه كان مصلحا كبيرا : ففى فترات السلم كان شديد العناية بالإصلاح . فعنى بالزراعة والتجارة والصناعة عناية كبيرة ، وكان قصره مجمع العلماء ومنتدى الفلاسفة والشعراء ، وكان فلتير من الأدباء الذين أقاموا حينا فى بلاطه ؛ كما كان فردريك نفسه شغوفا بالقراءة والكتابة وخاصة ما يتعلق بالتاريخ والسياسة ، وقد كتب ٢٤ مجلدا فى هذه المسائل وكلها باللغة الفرنسية

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول للعلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

فلسفة الإيمـــان

للأستاذ حامد بدر

بعض الناس يأتي الإثم فتنهاه تارة، وتزجره أخرى، فلا يزداد إلا مواظبة على ما هو فيه؛ كأن المعاصي هي الدماء التي تبث في كيانه الحياة!

وهذا لا يعترف بالخطب والمواعظ والمحاضرات التي تدعو إلى الفضيلة، وتحض على التقوى، ولا يؤثر حالا على تلك الحال

قال الواعظ المتعبد للعاصي المسرف في الذنوب:

— أنت اليوم في الدنيا، فمالك لا تعمل فيها من الصالحات ما ينفعك بعد الممات؟

فأجاب العاصي:

— إن اللذة الحاضرة لا تتاح كل يوم، والغد المجهول ليس في يدك ولا في يدي. فدعني أفعل ما يطيب لي، وآخذ من حاضري ما أتيح اليوم، وبعد اليوم قد لا يتاح

قال الواعظ:

— ليس من الصواب أن تضيع الباقي من أجل الفاني...

قال العاصي:

— بل من الخطأ أن تضيع ما في يدك، وتنتظر ما لا تملك

قال الواعظ:

— كيف تيأس من الغد، وقد وعد الله المؤمنين خيرا، وأعد للكافرين عذابا!

قال العاصي:

— ومن أين عرفت المؤمنين وغير المؤمنين، وحكمت بأن من أباح لنفسه متاع الدنيا ليس بمؤمن؟

قال الواعظ:

— عرفت هؤلاء وهؤلاء بأعمالهم؛ وحكمت بأن من تشغله الدنيا لا يعمل للآخرة، ولا يستحق نعيمها

قال العاصي:

— كلا يا صاح. إن الإيمان والكفران من الأسرار التي استقرت في أعماق القلوب، والعمل الظاهر ليس وحده كفيلا بالثواب أو العقاب

قال الواعظ:

— إن لنا أن نأخذ بالظاهر، وليس علينا أن نتنبأ بما خفي

قال العاصي:

— إن كنت تأخذ بالظاهر، فكم للظواهر الكاذبة من ضحايا، وإن الخفي على الناس لا يخفى على الله، فما لنا لا نترك الأمر كله لله؟

قال الواعظ:

— علينا أن نطيع ما أمر الله به، ونجتنب ما نهى عنه

قال العاصي:

— إن المذنب الذي لا يستكثر ذنوبه على رحمة الله خير من العابد الذي يظن أنه بعبادته استحق جنة الله، واستأثر برحمته سبحانه. وإن الذي يطمع في رحمة الله برغم كثرة ذنوبه لأكثر إيمانا ممن زعم أنه دفع ثمن الجنة عملا صالحا!

قال الواعظ:

— إن لم يكن العمل الحسن هو الطريق المؤدي إلى الجنة، فهل نصل إليها من طريق السيئات؟

وهنا رأيتني مدفوعا إلى الكلام، فقاطعت الواعظ مستأذنا وقبل أن أدخل في موضوع الحديث قال الواعظ:

— ألا توافقني؟

قلت:

— ليس في كل ما تقول

قال:

— إن كان لك اعتراض فهاته

قلت:

— لي رأي وسط، فإن رضيتماني حكما غير متحيز لأحدكما كان ذلك ما أردت ...

قال:

— هات رأيك

رسالة المربي

« ظهور المدرسة ، الطريقة النفسية والمنطقية ، التقاليد »

للأستاذ كمال السيد درويش

(بقية ما نشر فى العدد الماضى)

لقد عرف الإنسان الطريقة النفسية أولا وعمل بها ثم انتقل إلى العمل بالطريقة المنطقية . والواقع أنه منذ أن نشأت المدرسة كمهد علمى متخصص فى تربية النشء ، بدأ سلطان الطريقة المنطقية وأخذ يزداد حتى أصبحت فى النهاية شبحاً مخيفاً جاثماً على صدور الأطفال الأبرياء . وقد استطاعت هذه الطريقة فرض ديكتاتوريتها على التعليم ولا تزال حتى اليوم . لذلك يمكن القول أن العلة الأساسية فى فساد نظم التربية حاليا فى جميع ميادينها المختلفة ، سواء فى المدرسة أو الأسرة أو المجتمع نفسه ؛ إن هى إلا فى العمل بتلك الطريقة المنطقية . وإذا كان الأمر كذلك فما الذى يدعو إلى التمسك بها والخضوع لغيرها ؟ الواقع أن السبب الحقيق الذى دعا إلى الاعتماد عليها هو ما تمتاز به من سرعة وسهولة . لقد جرب المربى فى حياته واستخلص واستنتج ثم رتب خلاصة تجاربه خلال حياته فى شكل نتائج وقوانين ونصائح وأخلاق وحكم وأمثال . فما أسهل تلقين ذلك كله للناشئين وحثهم على العمل بها ؛ سواء أرادوا أم لم يريدوا ، قبلوا أم رفضوا ؛ فهموا أم لم يفهموا . إنما المهم أن يحفظوا بعقولهم الناشئة هذه الحكم القيمة والمعلومات النادرة والأمثال السائرة . وكيف لا تكون قيمة نادرة وقد بذلنا كل مرتخص وغال فى سبيل الحصول عليها ؟ لذلك يجب على هؤلاء الناشئين أن ينصاعوا صاغرين وإلا فهم شياطين خاسرة لم تكتب لهم الهداية ولم يقدر لهم التوفيق. وإذا ضرب أحدهم بتقاليدنا ونصائحنا عرض الحائط . إذا نأى عنها وأعرض بجانبه سلقناه بألسنة حداد واعتبرناه خارجاً على التقاليد، تقاليد الآباء والأجداد. ومارقا كافراً ملحدا يستحق اللعنة ومختلف ألوان العذاب

تلك هى أول مساوئ الطريقة المنطقية . هى أنها تخلق تقاليد معينة لها حرمتها وقدسيتها ولا يمكن المساس بها . وهنا يحق لنا أن نتساءل ، وما هو الضرر فى تقديس التقاليد ؟ وفى الخضوع لها ؟ ولم لا يكون فى التقديس والطاعة ما يرغب فيه ؟! يجرنا ذلك إلى سؤال آخر : ولكن ما هى التقاليد ؟ ! نحن نعنى بالتقاليد تلك التعاليم التى كانت لدى الإنسان الأول، والتى لازمت المجتمعات الإنسانية منذ أن ظهرت على سطح الأرض ، والتى

قلت :

— لا شك فى أن الإيمان سر من الأسرار المستقرة فى القلوب ، ولكن أثره الطيب يظهر فى الخارج ظهوراً جليا ؛ فإن العمل بمقتضى الإيمان غير العمل بمقتضى الكفران ، والسير فى طريق الطاعة غير السير فى طريق العصيان...

ومن الذنوب ما يغفر ومنها ما لا يغفر ، وأقربها من المغفرة أبعدها عن الإصرار. والصالحات الظاهرية المشوبة بالرياء لا تنفع عند الله ولا عند الناس ، بل لا يصح أن يسمى صالحا ما ليس خالصا ، فإن الرياء إذا اختلط بعمل حبط ، وذهبت الحكمة التى من أجلها شرع ، ولنضرب لذلك مثل الذى يعطى فقيراً ثوبا مكتوبا عليه تلك العبارة : « صدقة من فلان إلى فلان ! »

فإذا كان المقصود من الثوب هو الستر ، فكيف يجمع ذلك الذى زعم أنه محسن بين الستر والفضيحة ، فيكسو العارى بثوب ، ويجرده فى الوقت ذاته بمنه وأذاه ؟!

الإيمان فى القلب ، ومن السهل استشفافه من آثاره الطيبة الدالة عليه فمن آمن عمل بمقتضى إيمانه ، وسبقت نيته الطيبة عمله الطيب ، فأتى بالخير لأنه خير وكفى ؛ لا لابتغاء الظهور بمظهر الورع والصلاح

وليس اجتناب المعاصى دليلا على اليأس من رحمة الله ، كما أن رحمته سبحانه ليست وقفا على الطائعين وحدهم ، وإنما تشمل العصاة التوابين الذين يرجعون إلى ربهم وإلى أنفسهم نادمين ، ولم يؤيدوا العصيان بالإصرار

حامد بدر

لا تزال تحيا وتعيش حتى اليوم سواء فى المجتمع البدائى أو المجتمع الذى وصل إلى أرقى درجات الحضارة والتقدم . هى تعاليم يفرضها المجتمع فرضا على أفراده الناشئين وعلى هؤلاء تقبلها فى خضوع واستسلام دون مناقشة أو كلام، لا لشئ إلا لأنها تقاليد واجبة التقديس . إطاعة الكبير وتوقيره وإطعام الغريب وإيواؤه من بين الأمثلة العديدة على التقاليد السائدة فى مجتمعنا الإنسانى بوجه عام . ولقد اتسع سلطان التقاليد فأصبحت ولها فى كل ميدان سلطان . . وأى سلطان ؟! هى فى القرية غيرها فى المدينة وهى فى مدينة غيرها فى الأخرى، ونجدها تظهر فى الملبس وفى العادات وفى الأخلاق بين جميع الأمم نجدها، وفى مختلف الطبقات تشاهدها . لذلك لا نعجب إذا وجدناها داخل جدران المدرسة بطبيعة الحال . بل يمكن القول أن عملية التربية بعد أن سارت على الطريقة المنطقية قد أصبحت هى نفسها تقليدا متبعا . وهنا يحق لنا أن نتساءل . وما السر فى وجود التقاليد ؟! الواقع أن أى تقليد لم ينشأ إلا نتيجة لخبرة عملية مارسها الإنسان على الطريقة النفسية الطبيعية . شاهد الإنسان غيره وقد أصبح كبيرا مسنا فى حاجة إلى احترام الناس ومعونتهم وتصور حاله لو أصبح مثله! عند ذلك أيقن أن احترام الكبير فيه احترام للجميع ووقاية من التحقير على يد الصغير . لذلك تمسك الإنسان بهذه الفكرة ، فكرة احترام الصغير الكبير وجعلها تقليدا أحاطه — وهو يلقنها للصغار الذين لا يعلمون عن سر حكمتها شيئا — بهالة من التقديس وذلك حتى يضمن بقاءها والعمل بها . وهكذا غدت تقليدا يحافظ عليه أفراد المجتمع . ولذلك يمكن القول أن من الممكن أن نرد كل تقليد ظهر فى أى مجتمع من المجتمعات إلى ظروف خاصة دعت أولا إلى وجوده وأدت ثانيا إلى بقائه كان تكون له أهمية حيوية بالنسبة لحياة المجتمع الذى نشأ فيه . إن الكرم عند البدوى فى البيداء هو تقليد حيوى ضرورى عليه البيئة الصحراوية . ولقد نمت التقاليد وتنوعت بنمو المجتمع الإنسانى وتحضره

ولكن لم نوافق على أن تصبح التقاليد نفسها أهدافا تربوية ما دامت التقاليد فى حد ذاتها خلاصة الخبرة السابقة للمجتمع الإنسانى مصوغة فى قالب التقاليد لتسهيل المحافظة عليها وفرض الطاعة لها ؟!

الواقع أن التقاليد إذا كانت تحتوى على خير كثير فإنها تحمل فى طواياها من الشر أضعاف ما تحمله من الخير . ولكن من أين جاء ذلك الشر الذى ترمى به التقاليد ؟! الواقع أن الضرر الناجم عن التقاليد يرجع إلى طريقة تعليمها . . إلى فرضها على الناس مجردة عن الخبرة الحية التى توضح السر فى قيامها والغرض من وجودها والظروف التى نشأت فيها ؛ إلى فرضها منطقيا على الأفراد الجدد فى المجتمع ، هؤلاء الذين لا يدركون من أمرهم ولا من أمر مجتمعهم شيئا . كن كريما . هذا صوت المجتمع يأمره فعليه أن يطيع . هو تقليد جرى عليه العرف والناس . ولكنه فى هذا الشهر قليل الدخل مختل الميزانية فهل يخرج على التقاليد؟ كلا . . ليتكرم . . وإذا لم يجد المال فليستدن نفقات الكرم وليتورط إلى أعماق أذنيه فى الديون .. ولن يهمه شئ .. لن يهمه إفلاس يهدده ولا إملاق يدمره ما دام قد أرضى صوت التقاليد . وهكذا يصبح الإنسان عبدا ذليلا خاضعا لسلطان التقاليد

إن ضرر التقاليد يأتى من التقيد التام بحذافيرها . . . من تقديسها والتمسك بها والخضوع التام لها . ولكن أى ضرر فى ذلك ؟ ولم لا نتمسك بها ونخضع لها ما دامت كما ذكرنا « الخلاصة النهائية لجهود الأجداد » ؟ ولابد من وجود سبب رئيسى يؤدى إلى هذا الخضوع وذلك الاستمساك . إن هذا صحيح ولكن التقاليد تحتوى إلى جانب ذلك الخير على شر كثير؛ ولكن كيف جاءها ذلك الشر ؟ إن تفسير ذلك من البساطة بمكان . لقد جبل الإنسان على المباهاة بعلمه ومداراة جهله . ونظر فى الحياة فما استطاع معرفة أسبابه من غوامض شؤونها ومظاهرها، بادر إلى ذكره فى الحال ، وما لم يستطع عز عليه أن يكشف عمله جهله ، وتظاهر كعادته بالعلم والمعرفة وأخذ يخترع له من الأسباب والعلل ما يوهم الغير بأنه بكل شئ عليم . كان المرض

ظاهرة غامضة بالنسبة للإنسان الأول . ولا تزال ظاهرة المرض غامضة لدى الكثير من المجتمعات البدائية . هم يجهلون أسبابه كما كان الإنسان الأول . ليعللوه إذن بمختلف العلل والأسباب بدلا من الاعتراف الصريح بالجهل التام . هو لعنة من الله ونقمة

فإذا كان المريض صالحا طيبا لا يستحق اللعنة كان المرض في هذه الحالة امتحانا واختبارا . وهكذا تسير التقاليد على هذا المنوال . وفي هذا يكمن الخطر . ذلك أن التقاليد – بتفسيرها الخاطئ لكل ما هو مجهول غامض – تقفل باب التفكير أمام المفكرين ، بل تحول بينهم وبين العمل لمعرفة العلل الحقيقية والأسباب المجهولة للظواهر الغامضة . إن حقيقة المرض بطبيعة الحال ليست في كونه نقمة أو نعمة؛ بل في تلك الجراثيم الحية التي اكتشف العلم الحديث بعض أحوالها ولا يزال يجاهد في سبيل اكتشاف ما خفي عليه من أمورها . ألم يكن هذا التفكير العلمي أول خطوات التقدم العلمي في سبيل التخلص من شبح الكثير من الأمراض ؟

حقا إن التقاليد بقدسيتها وديكتاتوريتها وجمودها وادعائها سلاح قتال بل سم زعاف لو تناولته لتربيه لأوردها موارد الهلاك . قد تنفع التقاليد في مبدأ ظهورها؛ ولكن مضي الزمن وتغير الظروف والأحوال سرعان ما يظهر عيوبها وخطرها . إن التقاليد دائما أبدا تأبى إلا أن تقف حجر عثرة في سبيل كل تفكير حر منتج مبتكر . التقاليد هي الحاجز المنيع أمام رقي المجتمع وتقدمه . هي العقبة الكؤود . هي السلاسل والأغلال .. هي القيود الحديدية ... كم من عقول حجبتها التقاليد فتحجرت ، وآمنت بالتقاليد فما فكرت . إن المجتمع الخامد المادي . النائم ليل نهار ؛ الساكن سكون العدم والراقد رقود الموت ، هو المجتمع الذي يخضع خضوع العبد الذليل لتقاليده . حقا كلما ازدادت قوة التقاليد انحط الشعب وضعف ، وكلما ضعف سلطانها أو زال تقريبا ازداد تقدم الشعب ورقيه . إن نظرة واحدة إلى الصين تقابلها نظرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد هذه الحقيقة أعظم تأييد

لقد قيدت التقاليد التربية حين قيدت الحرية، حرية العقل الإنساني في التفكير الحر المستقل .. حين قدمت تفسيراتها الخاطئة الخيالية التي لا تتمشى مع العقل ثم طالبت الإنسان باعتناقها والإيمان بها والدفاع عنها – وأغفل العقل إذا اعترض والتفكير إذا قاوم – أليست تقاليد الآباء والأجداد ؟ !

حقا لقد لعبت التقاليد دورها التربوي الخطير خلال التاريخ ؛ فهي التي سيطرت داخل المدرسة عن طريق الطريقة المنطقية ؛ تلك الطريقة التي وطدت نفوذها وسلطانها حتى أصبح من المعتاد مثلا أن يطالب التلميذ بحفظ هذا وترك ذاك دون أن يعلم السر في ضرورة حفظ هذا أو ترك ذاك

لم يقبل العقل الإنساني الخضوع لديكتاتورية التقاليد ، فكان أن ثار وتذمر واندفع يحطم تلك المبادة . ألا يتجلى ذلك في مختلف الحركات الكبرى والثورات الفكرية التي قام بها كبار الفلاسفة والمفكرين خلال العصور ؟ ! نعم يتضح ذلك جليا في كثير من المواقف . في موقف أخناتون خلال التاريخ القديم ، وفي قيام الكثيرين من كبار المصلحين في الدين المسيحي وفي الإسلام .. في مارتن لوثر وفي جمال الدين . ولكن بالرغم من قيام الكثير من هذه الحركات لهدم أصنام التقاليد أنها غدت بدورها وقد حلت محل التقاليد . ويتجلى ذلك في التعاليم الدينية بوجه خاص ؛ ولا سيما حين قام المتأخرون من رجال الدين وأخذوا خلاصة التعاليم والحكم وقاموا بترتيبها وتنسيقها ؛ تاركين الظروف التي دعت إليها؛ أو بعبارة أصح قاموا يدرسون الدين ويعلمونه على الطريقة المنطقية تاركين الطريقة النفسية الطبيعية في تعليمه ، وكانت نتيجة ذلك أن أصبحت تعاليم الدين مسيحية كانت أو إسلامية ، وقد اندمجت في التقاليد بل واختلطت بها اختلاطا تاما ولم يتورع رجال الدين عن التمسك بحرفيتها ، ووقفوا حراسا على قدسيتها . وعن طريق هذا السياج المقدس من التقاليد الدينية ، استطاعوا إقامة تلك الديكتاتورية الدينية التي كانت أشد وأقسى من ديكتاتورية

التقاليد الاجتماعية المادية . وقد امتازت العصور الوسطى بتلك الديكتاتورية الدينية المتحكمة . وبقدر شدة الضغط الذى عاناه المجتمع ذلك الحين ، بقدر ما تولد الانفجار قويا شديدا . ذلك الانفجار الذى يتمثل فى انطلاق التفكير الحر الذى اتجه أول ما اتجه إلى نسف تلك الأغلال والقيود . قام مارتن لوثر يحتج ، وانفصل أنصاره عن الكنيسة الكاثوليكية فتلاه اليسوعيون بحركة إصلاح ولذلك كانوا أقرب إلى رضاء المجتمع . حدث هذا فى المجتمع المسيحى بينما اشتدت ظاهرة التصوف فى المجتمع الإسلامى ، وكانت حركة التصوف كحركة مارتن لوثر ترمى إلى التحرر من سيطرة التقاليد الدينية بنبذها وعدم التقيد بهـا ، كذلك وجدت فى المجتمع الإسلامى وكان إصلاحية لم تلجأ إلى نبـذ التقاليد الدينية دفعة واحدة بل إلى تنقيتها وتثبيت الصالح منها، وقد قامت هذه الحركات على يد كبار المصلحين من السنيين كابن تيمية وغيره الذين قاموا بدور شبيه إلى حد كبير بذلك الدور الذى قام به اليسوعيون . لقد كانت هذه الحركات فى كل من المجتمعين المسيحى والإسلامى ، ترمى إلى التحرر من سيطرة التقاليد العمياء ، لا عن طريق نبذها واحتقارها وإنكارها ، بل عن طريق فهمها وبث الروح فيها، أو بعبارة أصح عن طريق تعلمها وتعليمها بفهم الظروف أو الدواعى التى أدت إليها ، أى بالسير وفق الطريقة الطبيعية النفسية . وهكذا ظل المجتمع الإنسانى خاضعا لسلطان التقاليد ، يتخلص من احتلالها البغيض حينا ليقع فى أحابيلها ثانيا ، سواء باسم الدين أو باسم السياسة . ويوضح ذلك التخبط بجلاء تاريخ الجزء الأخير من العصور الوسطى حتى مطلع العصور الحديثة ، ذلك الجزء الذى يمثل بحق تأرجح المجتمع بين ديكتاتورية التقاليد وبين رد الفعل الذى يحدث عادة متى تحرر المجتمع من كل شئ ونبذ كل قيد . . . متى تذوق الحرية المطلقة

حقا إن النهضة الأوربية ثم جهود جاك جاك روسو ثم جهود أعلام التربيـة فى العصر الحديث ما هى إلا بعض مراحل الـكفاح ضد التقاليد ، ما هى إلا حركات ترمى إلى التخلص من قيودها وإحلال الحرية وتوطيد دعائمها محلها

ويتضح من ذلك العهد السريع أن رسالة المربى يجب أن تتجه إلى العمل بالطريقة النفسـية ونبذ الطريقة المنطقية، أو بعبارة أصح فى القضاء على ديكتاتورية التقاليد وإقامة قوائم الحرية

وهنا يحق لنـا أن نتساءل عن معنى الحرية . . . تلك التى يجب على المربى أن يعمل من المحافظة عليها بعض أهداف رسالته الـكبرى فى الحياة ؟ !

ذلك هو موضوع المقال القادم بإذن الله

كمال السيد درويش

ليسانسيه الآداب بامتياز ــ دبلوم معهد التربية العالى
مدرس بالرمل الثانوية

٣ - رحلة إلى ديار الروم

للسيد مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدي

شرح ترجمان الأشواق لمؤلفه المحيوي :

« وجاءني المحب المفرد جناب السيد محمد ، وتذاكرنا معه في (شرح ترجمان الأشواق) لمؤلفه المحيوي ، فقال المذكور إني الحظ فيه من قصيدتين : الأولى (بأبي الغصون المائسات عواطفا) والثانية (مرضى من مريضة الأجفان) ولا أظن أن أحدا يمكنه أن يحذو على نسقهما للطف مباني وظرف معاني . فحرك جمادى بذ كرى هذه المعاني

« وفي صبحية يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى ، فتح الأحد ، بقصيدة اقتفيت فيها أثر العارف الأوحد ، سيدى محيى الدين بن العربي المفرد ، التي ذكرنها في ترجمان أشواقها الذي يتوقد ، ومطلعها :

بأبي الغصون المائسات عواطفا   العاطفات على الخدود سوالفا

وهي قصيدة خارقة المعاني ، خارقة المباني ، صحيحة الألفاظ ، مريضة الألحاظ ، تقتل العاشق وتحيى الناشق ، تخطف الألباب رشاقتها ، وتسكر الحجاب لطافتها ، معارضها به عارض ، ولو بلغ رقة ابن الفارض ، هذا والقصد التشرف بالاقتفا ، والتعرف باتباع أهل الوفا . وإني لمعترف بالقصور ، عن ارتقاء هذه القصور ، مقترف من بحر البحور ، ودر فرائد النحور ، مقر أن قصيدته الثريا وقصيدتي الثرا ، متبرك بنفسه الذي في عالم الأنوار سرى ، ومطلعها :

قال الشيخ لا فض فوه :

بأبي وأمي من جلين متالفا   وجلين كأسا قد أعان التالفا

وفي عشية ليلة الثالثة والعشرين من جمادى الثاني ؛ جادالحق على عبده الحاني ، بقصيدة اقتفيت بها أثر العالم الرباني ، سيدى محيى الدين محمد بن علي العربي الداني ، في قصيدته التي أودعها ترجمانه الحاوي ، ومطلعها :

مرضى من مريضة الأجفان   عللاني بذكرها عللاني

ومطلع قصيدتي التي لقصيدته لا تداني ، هو :

ألقياني يا صاحباي القياني   جب حب في الكاعبات القيان
وأركاني في خلوة حلوة النيل   كنيل إذ فاض أو سيحان

وكتبت كتابا في سادس الشهر المرقوم إلى صديقنا فخر التجار حسن آغا بن مير صدرته :

تحايا كالفرائد والعقود   تفوق شذا على نشر الورود

« ونعلم المحب الحسن الودود لأهل الودود ، أنا اجتمعنا بالأخ المحمود السمات والولد المسعود ، لدى الوزير المشير المعمود ، وكان حدثنا جنابه عن بعض إشراف أشواف لكم يسود ، ويعود على من قام به بنفحات الجود ، وذكرنا لجناب الأخ الوفي الوعود ، إسماعيل أغا وولدكم عبد الله جلبي الموفقين للوقوف مع الحدود من جهة الورد المورود ، فوعد الولد والأخ الممدود ، في عداد جناب الشهود لأهل الشهود ، وبإرسال نسخة منه لضياع نسختنا عن يد حسود لا يسود ، فالرجو المساعدة في إرسالها دون إهمال واسكم الثواب في اليوم المورود بحول المعبود . والسلام عليكم وعلى من لديكم ما لاح من الصباح عمود » ، وقد طلب ولده الحاج عبد الله الإجازة في السند فكتبت له ذلك

نشر الشيخ لطريقة الخلوتية في الآستانة :

« وكان ممن اصطحب معنا ونحن في اسكدار ذات الشروق ، المحب الفالح الشيخ أحمد الملقب بذروق ، الجزائري بن الشيخ عبد اللطيف منح رعاية الحقوق ، ثم نم به فرط الحب الرائد البروق ، حتى اتصل بالطريق المسلوك الطروق

وأخبرت أن ليلة أخذه حال المبايعة التي مددها يحوق ، أخذ جماعة من الروحانيين أهل اللحوق ، وكان تقدم لجماعة منهم أخذ يفوق ، في نابلس المحروسة وغيرها من الأماكن المقدسة التي للقرب تسوق ، وعدهم ينوف على الألوف ما بهم عقوق ، وفيهم من طائفة (الحنايفية) سرب مسوق ، وكبارهم أربعة سباق ما بهم مسبوق ، أحدهم أحمد الرطام ، وابن باها ، وعلى القراري ،

وقدابو ، وغيرهم تحت حكمهم مسبوق ، فلما سمع هذه القصيدة الأخ المذكور المأسورَ المطلوق، قال إنها ليست فى طوق البشر المخلوق ، وإنما هذه كرامة أكرمت بها لسريانها فى القلوب مسرى الدم فى العروق ، وكذلك المحب الصدوق ، السيد محمد العاشق المشوق، مدح وقال يدرك أنها من الفتح اللدنى كل من يشمّ الروائح وللمطاعم يذوق

سليمان باشا العظم يعتب على الشيخ البكرى فيعتذر الشيخ له :

« وفى يوم ثمانية وعشرين من جمادى المذكور ، ورد على كتاب من الصهر المشكور، ذكر فيه أن جناب الوزير الكبير الوقور ، (سليمان باشا العظم والى دمشق والشام) عتب على الفقير من عدم كتابة سطور ، فى رق حب منشور، فكتبت لجنابه كتابا يفور، بحب كأسه يدور، وصورته :

ما زلت أستخدم النسائم تسمى لإعلاء أعلى الدعائم

تكريمات لا تحملها أجمال الطروس ، وتسليمات لا تعادلها أحمال عطر عروس، يمطر الكون رياها، ويشرق من لامع محياها، كنت أرسلت للصديق الأمجد الذكى ، جناب الحاج محمد جلبى بن مكى ، كتابا، ووكلته بإبلاغ سلام عام تام جمع لبابا، ثم ورد على من جناب الصهر المحترم ، العالم العامل الأفخم ، كتاب لذ وطاب، وأنبأ عن عتاب من الجناب، والحال أن الإحجام، مراعاة للمقام ، الخطير العطير المطير ، بغزير ماء المجد العمير ، ولما تحقق الفقير أن الجناب الكبير يقبل مكاتبة الحقير، بادرت لها مشمراً أى تشمير ، فالرجو من الأخلاق الكريمة المسامحة فيما وقع من تقصير »

« وأرسلت للأخ الحسن الحاج حسن بن مقلد كتابا، فى هذا التاريخ جوابا عن كتاب فى الحب يشهد، كما كتبت للولد الصلبى ثمرة قلبى، كتابا جوابا جوابا عن كتاب نفى كربى»

« وممن صحبنى محب مريش ، الأخ الحاج مصطفى بن الحاج خليل الشهير بابن كشيش، ومعناه بالعربية القسيس وكان يقول لولاه ، نسبنا إلى الخسيس ، البغدادى وطنا ومسكنا ، وكنت اجتمعت به فى الرحلة العراقية وبيده مقاطعة الدجيل ، وهى مواصلة لمن كان ذا قوة فى المال والخيل والحيل ، ولما رآنى وعرفنى لازمنى إلى أن اندرج فى سمط أهل الطريق ، يوم الوداع الذى أذاع كامن الحريق، والمذكور له فرط سخا، لأنه ابن رخا، واعتقاد وانقياد، فى أهل الله الأمجاد

« وممن صحبنى لديه ، لإقباله عليه ونظره إليه ، الشيخ صالح الحافظ وولده ، ولما توجه ولد المذكور، الشيخ عبدالقادر لدار السلام بمعونة الغفور ، كتبت كتابا بما تقدم من سطور ، للأخ الأمجد، السيد أحمد القادرى المفرد

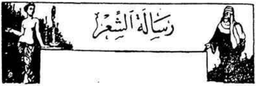
الشيخ يستخير الله فى السفر :

« وكان الخاطر تحرك إلى السير فى المركب المصرى فاستخرت الله فى السير لتلك الممالك فوقعت الإشارة فى قرب الإذن بهذه الزيارة ثم رأيت أول شهر رجب أن رجلا تسمى بهذا الاسم المرجب، اعتنقته ونمت معه على فراش، والقلب من السرور فى خفة الفراش ، فأخبرنى المحب الأمجد، السيد محمد الأوحد، أنه رأى فيما يراه النائم أن الحقير ، قد حوط بيديه على عمود من نور كبير، فأخبرته بما رأيت وقلت له أظن أن هذا الحائط، حقيقة شهر رجب الرفيع الاغتباط ، فقال نعم رأيتك حوطت عليه بالإعقدار أربعة أصابع صغار ، فقلت إن كثيرا من حقائق الأشهر المباركة، يقع لى معهم هذه الوصلة والمشاركة ، وقال لى، أبشرك أنك الآن مطلق، فأين ما أردت توجه فإنك موفق

السيد محمد خليل البكرى يعارضه فى سفر الشيخ فى الشتاء :

« وفى ليلة الخميس، الثانى من رجب الأنيس، توجهت إلى دار ابن العم، محمد خليل افندى الأكرم، وبت لديه، وعرضت أمر السفر عليه ، فلم يطب له التوجه فى الشتا ، ولكن لا يرد الأمر إذا الله أتى

للكلام بقية سامح الخالدى



مع لاجئة فى العيد

للآنسة الفاضلة فدوى طوقان

(مهداة إلى الأستاذ المداوى)

أختاه ، هذا العيد رف سناه فى روح الوجود
وأشاع فى قلب الحياة بشاشة الفجر السعيد
وأراك ما بين الخيام قبعت تمثالا شقيا
متهالكا ، يطوى وراء جموده ألما عتيا
يرنو إلى اللاشىء . منسرحا مع الأفق البعيد

* * *

أختاه ، مالك إن نظرت إلى جموع العابرين
ولمحت أسراب الصبايا من بنات المترفين . .
من كل راقصة الخطى كادت بنشوتها تطير
العيد يضحك فى محياها ، ويلتمع السرور
أطرقت واجمة كأنك صورة الألم الدفين

* * *

أختاه ، أى الذكريات طغت عليك بفيضها
وتدفقت صورا تثيرك فى تلاحق نبضها
حتى طفا منها سحاب مظلم فى مقلتيك
يهمى دموعا أومضت وترجرجت فى وجنتيك
يا للدموع البيض ! ماذا خلف رعشة ومضها ؟

* * *

أترى ذكرت مباهج الأعياد فى (يافا) الجميله !
أهفت بقلبك ذكريات العيد أيام الطفوله !
إذ أنت كالحسون تنطلقين فى زهو غرير
والعقدة الحمراء قد رفت على الرأس الصغير
والشعر منسدل على الكتفين محلول الجديله !
إذ أنت تنطلقين بين ملاعب البلد الحبيب
تترا كضين مع اللدات بموكب فرح طروب
طوراً إلى أرجوحة نصبت هناك ، على الرمال
طوراً إلى ظل المغارس ، فى كنوز البرتقال . .
والعيد يملأ جوكن بروحه المرح اللعوب

* * *

واليوم ؟ ماذا اليوم غير الذكريات ونارها
واليوم ، ماذا غير قصة بؤسكن وعارها
لا الدار دار ، لا ولا كالأمس ! هذا العيد عيد
هل يعرف الأعياد أو أفراحها روح طريد
عان تقلبه الحياة على جحيم قفارها

* * *

أختاه ، هذا العيد عيد المترفين الهانئين
عيد الألى بقصورهم وبروحهم متنعمين !
عيد الألى ، لا العار حركهم ، ولا ذل المصير
فكأنهم جثث هناك .. بلا حياة أو شعور
أختاه لا تبكى ، فهذا العيد عيد الميتين ! !

فدوى طوقان

صوفية

« نشـــوتي ! »

للأستاذ محمود رمزي نظيم

نشـوتى حين أراك لا تقـــدر ياحبيبى
سكر روحى فى هواك ليس بالشيء العجيب
أنت يا مســعد قلبى
يا حبيبى

٭ ٭ ٭

أنت يا شغلة فكرى أنت يا روح وجودى
أنت يا مالك أمرى بين سرى وشهودى
أنت يا حبـــة قلبى
يا حبيبى

لحظة منك حيـاتى ودوائى وشـــفائى
أصبحت ذاتك ذاتى وانتفى وهم شـقائى
واســتراح اليوم قلبى
يا حبيبى

٭ ٭ ٭

برهة للصـفو حانت ورأت عيناى حبى
رؤية المحبوب كانت رحمة من عند ربى
هـكذا يشـــعر قلبى
يا حبيبى

٭ ٭ ٭

غاب من أقصاك عنى فليمت لا عاد حيـا
أنا لا أطلب من دنيـــاى إلا أنت شـيا
تلك أنشـــودة قلبى
يا حبيبى

٭ ٭ ٭

لست أدرى يا حبيبى قبل هذا أين كنا !
كل ظنى أننا فى غـــير دنيانا التقينـا
ربمـــا يذكر قلبى
يا حبيبى

٭ ٭ ٭

إن فى الروح صفاء عكر الجسم صـفاء
إن فى الناس وفاء طمع الناس طواء
عالم يوجـــع قلبى
يا حبيبى

٭ ٭ ٭

نحن لولا طمع الدنيـا لـكنا سـعداء ..
زعما الأجســام للأرواح سجن وبلاء
جــسدى مزق قلبى
يا حبيبى

٭ ٭ ٭

ها أنا من شرفة الرو ح أرى مصرع جسمى
ها أنا يمحى مع الأشباح فى العالم رسمى
لم يعـد يخفق قلبى
يا حبيبى

محمود رمزى نظيم

رسالة النقد

في عالم النقد

السلسلة والغفران

مسرحية جديدة للأستاذ على أحمد با كثير

في عنق النقد للأستاذ على أحمد با كثير دين كبير ، فقد أنفق الأستاذ شبابه وهو لا يفتأ يضيف إلى المكتبة العربية ثروة هي أشد ما تكون افتقاراً إليها بقصصه ومسرحياته التي يخرجها تباعاً والنقد لا يكاد يتابعها ! ولقد قاربت مؤلفاته — فيما أعلم — العشرين ، وما أحسب النقد أولاها عشرين كلمة منه !

إن النقد مقصر جدا في ذات الأستاذ على أحمد با كثير ، وفي ذات الفن الذي ينهض به صابراً جلدا محتملا أشد صنوف التضحية والجهد والحرمان ، وإني لمحاول أن أسد قليلا من هذه الثغرة السحيقة ، بتناول مسرحيته الجديدة التي ظفرت بجائزة وزارة المعارف — وإن كان ذلك ليس مما يسمو بها — . والتي سماها « السلسلة والغفران »

وإذا أردنا أن نلخص هذه المسرحية في كلمات فإنه يمكن أن نقول : —

إن « عبد التواب بن صالح المقدادى » اعتدى على « غيداء » زوجة صديقه الحميم « قاسم المغربى » في أثناء غيابه عنها ، فلما حملت منه وأراد إخراج ثمرة الإثم من أحشائها ، ماتت عند إجهاضها ، وعاش « عبد التواب » خيانته بعد ذلك نادما ، وصار كاسفا حزينا ، وركبه هم مقيم مقعد لما أتى من منكر شديد

وسارت الأيام ، وتزوج « عبد التواب » من الفتاة الصغيرة « كوثر » ابنة « إسماعيل الرزوق » ، ثم حدث أن اضطر إلى الغياب عنها في تجارة له بالشام مع صديقه وشريكه « قاسم المغربى » وتركها في بيته وليس بها أثر من حمل ، ثم عاد فلم يجدها في بيته وإنما وجدها في بيت أبيها مريضة ملازمة فراشها ، ثم عرف أنها ليست مريضة وإنما هي حبلى ! . وعرف أن الذي أحبلها إنما هو « مستور » شقيق « غيداء » ضحيته من قبل !

ولكن « عبد التواب » يتستر على زوجته « كوثر » ويعود بها إلى منزله ، ثم تضع « كوثر » حملها ، وتأتى بغلام سموه « أسامة » يصطنعه « عبد التواب » على عينه ، وينشئه في ظله وبيته ، ويتخذه قرة عين له !

وتسير الأيام ويتزوج هذا المعتدى الجديد « مستور » من « فوز » شقيقة « قاسم المغربى » وتضطره الحياة هو الآخر إلى الغياب عنها حيث يستدعى إلى ميدان القتال في حلب ، فيمضى إليه مخلفا عروسه الشابة ولما يمض على زواجهما غير أسبوعين ثم يعود هو الآخر كذلك فيجدها حبلى ! فما هو إلا أن يمسك بالسكين ويهوى بها على عنقها فيذبحها ذبح الشاة !

تقع هذه الحوادث تباعا يلاحق بعضها بعضا ، وفي صور مماثلة ، وعبد التواب هناك غارق في ندمه واستغفاره وضراعته إلى الله أن يعفو عما جنى ، حتى كلت قواه ، وضعفت مُنته ، وأحس قرب نهايته ، فدعا إليه بأم « غيداء » واعترف لها بجريمته ، ثم دعا إليه كذلك بزوجها « قاسم المغربى » واعترف له كما اعترف لها ، وطلب منهما العفو والمغفرة ، وألح عليهما في ذلك كثيرا حتى غفرا له وسامحاه ، فغفر الله له وسامحه ، وانقطعت السلسلة التي كانت متصلة الحلقات بقدرة أحكم الحاكمين ، ولولا ذلك لظلت السلسلة متصلة تتناول واحدا من الناس بعد واحد إلى نهاية لا يعلمها إلا علام الغيوب !

... هذا ملخص المسرحية ولبابها ، وهو — كما ترى — بسيط سهل قريب المأخذ ، يوشك أن يكون حكاية كتلك الحكايات التي نسمعها في بيوتنا من الآباء والأجداد . والعقدة في هذه المسرحية ذات غور ضحل تكاد أن تلمسه بيدك ، أو قل إنه لا عقدة فيها على الإطلاق ... ولكن الأستاذ على أحمد با كثير — وهو المؤلف المقتدر والمسرحى البارع —

استطاع أن ينفخ الحياة فى هذه الحوادث البسيطة ، وأن ينفث فيها الحرارة ؛ فحواره ولا شك قوى نابض ، وأشخاصه أحياء يتكلمون ، وليسوا كلاما يجرى على أفواه أشخاص هم أقرب إلى التماثيل المنصوبة كما يفعل الكثير من مؤلفينا الأفاضل ، وبهذا استطاع الأستاذ أن يجعل من الحبة — كما يقولون قبة !

وقد بنى الأستاذ مسرحيته على نظرية « كما تدين تدان » ونص على ذلك صراحة ، فجعل الجانى فى كل مرة مجنيا عليه فى المرة التالية ، وهكذا حتى انكسرت السلسلة بفضل استغفار « عبد التواب » !

ووجه الرأى عندى أن نظرية « كما تدين تدان » ليست من واقع الحياة فى شئ ، فليس كل معتد اليوم معتدى عليه غدا ، فقد يسلم المعتدى من كل سوء ، وقد يقضى حياته فى جرائم متصلة دون أن يناله أذى أو قصاص ! ولكنها نوع من المثالية التى يبغى الأستاذ المؤلف أن تكون قوام الحياة وهيهات أن تكون !

على أن الناس لو آمنوا بنظرية « كما تدين تدان » وأشربتها نفوسهم حقا وصدقا ، لكان قعودهم عن إتيان الجرائم إنما هو عن يقين منهم بأنها ستحيق بهم وستدور عليهم ، لا عن إيمان بأن الجريمة فى ذاتها شر يجب على الإنسان ذى الخلق القويم أن ينأى عنه بجانبه ، ويكف عن ارتكابه ، سواء أدى إلى الإضرار بصاحبه أو انتهى إلى إسعاده ، فإن السعادة الناجمة عن ارتكاب الجريمة — فى نظر ذى الخلق القويم — إنما هى سعادة وحشية ينبغى الترفع عنها واحتقارها . والأستاذ المؤلف يعلم أن الكثير من الجرائم يؤدى إلى سعادة مرتكبيها ، وهو يعلم أيضا أن مصائب قوم عند قوم فوائد ! .

... هذا شئ ؛ وهناك شئ آخر كنت أود أن أقف به طويلا مع الأستاذ على أحمد باكثير ومع المؤلفين عامة ، ولكن هذه الكلمة لا تتسع له ولا تفى به ، وسأتناوله فيما أكتب من فصول فى النقد ، ولكنى أشير إليه هنا إشارة عاجلة . .

ذلك أن المؤلف الذى يخلق فى مسرحية من مسرحياته مثلا ، شخصية رجل مجرم ، يرتكب فى المسرحية جريمة تضطرب لها النفوس وتغضب وتثور ، ثم ينزل المؤلف بهذا الجرم ما يستحق من قصاص فى نفس المسرحية فإنه بذلك لا يكون قد فعل شيئا ! ! إن المؤلف الذى يفعل ذلك يكون قد قام بدور المؤلف والقارئ معا ، ولعله يجهل أن للقارئ دورا هاما فى مؤلفه ! ! أى أثر يستبقيه المؤلف الذى يفعل ذلك فى نفس القارئ وقد أرضاه بهذا القصاص الذى أنزله بالجرم فهدأ به ثورته ومحا به غضبه ؟ وجعله يخرج من مشاهدة المسرحية أو من قراءتها سعيدا مسرورا مستريح البال ناسيا كل ما كان ؟

يجب أن يفهم المؤلف أن القارئ ليس طرفا فى الموضوع فحسب ، بل إنه الطرف الأهم الأعم ، إن القارئ هو « الحياة » ومن واجب الكاتب أن يجعل الحياة — أى القراء — تحارب الجريمة وتضطهدها وتمقتها وتمحقها رويدا رويدا ، وبهذا وحده تتطهر الحياة من الشرور والآثام ، وبهذا وحده تتطور الحياة وتتقدم ، أما أن يجمع الكاتب بين وظيفة الكاتب والقارئ معا ، فلا يترك القارئ إلا بعد أن يجرده من كل عاطفة ومن كل انفعال ، فلا سخط ولا إعجاب ولا ثورة ولا غضب ولا شئ من أمثال هذه العواطف ، . . . فإن هذا الكاتب لم يزد على أنه كان يزجى فراغ القارئ كما يلعب معه « الطاولة » أو « الكوتشينة » ! .

... لا أريد من الكاتب أن يشفى القارئ مما تتركه القراءة بنفسه من غيظ وثورة وموجدة على الجناة والآثمين ، فلا يحل القضايا التى يعرض لها حلا تهدأ له نفس القارئ وتنسى ما قرأت أو ما شاهدت ، بل أريده على أن يحفر فى نفسه أثرا عميقا ، وأن يهيج فيه جرحا لا يندمل إلا أن تتطهر الحياة وتسلم من الأدران والموبقات ...

فلو أن الأستاذ على أحمد باكثير — مثلا — جعل « عبد التواب » معتديا على عرض « غيداء » أو جعل « مستور » معتديا على عرض « كوثر » ثم لم يجعل من كل منهما معتدى عليه بعد ذلك ، بل أبرز أثر اعتدائه على المجتمع وعلى أشخاص المعتدى عليهم — وهم كثيرون غير غيداء وكوثر كالأزواج والآباء والأمهات — والتمس الوسائل الكثيرة لتهييج الناس عليهم ، وإثارة حفيظتهم نحوهم ، ومطاردتهم أينما وجدوا ، ثم تركهم على هذا النحو ؛ لكان أدعى إلى أن تمتلئ قلوب الناس

حقداً وكراهية لكل ممتد على الأعراض ، وتظل ذاكرتهم تختزن ما فعل « عبد التواب » و « مستور » ، أما أن يحاول المؤلف أن يؤكد للقارئ أن المقادير ستفعل بالجانى مثل مافعل ، وستتولى هى أن تجعل المعتدى معتدى عليه لا مناص له من ذلك ولا منجاة ، فقد أراح القارئ وسره وأفرحه ، وأخلاه من كل مسئولية عن مفاسد هذه الحياة !!

وأريد — بعد هذا — أن أقف مع الصديق المؤلف وقفات قصيرة أناقش معه فيها بعض الأمور :—

١ — فكيف استطاع « عبد التواب » — وهو إنسان من لحم ودم وبه غرائز الناس لا سمو الملائكة الأبرار — أقول : كيف استطاع « عبد التواب » هذا أن يسمو هذا السمو كله ؟ ويتجرد هذا التجرد كله من غرائز البشر ؟ فيتستر — أولا — على زوجته التى حملت من غيره ، ويأخذها فى رفق وهوادة ، أو على الأصح فى جؤد وبلادة ، إلى منزله لتضع فيها حملها . ثم — ثانيا — يتخذ من وليدها ابناً له ، ويبقيه معه فى منزله ، وما إن يدخل المنزل كل مرة حتى يحمله بين ذراعيه ، ويقبله من وجنتيه ، ويقول له « أنت خير من هؤلاء جميعهم » أى من أهل البيت جميعاً وفيهم ابنته من صلبه !! مما جعل « أم مستور » لا تملك تفسيراً لهذا إلا بقولها « لعل أهلها سحروه . . لعلهم عملوا له سحراً فارتضى هذه الدياثة وسكت عليها » ! ! . ثم — ثالثاً — يجعل من هذا الولد وريثاً شرعياً له مستجيباً فى ذلك لتلك الفتوى الفجة المبتسرة التى أفتاه بها القاضى « بكار » ؟؟ .

قد يفسر الأستاذ المؤلف موقف « عبد التواب » هذا بأنه يكفر عن سيئته التى ارتكب ، وبأنه يشعر فى قرارة نفسه بأنه سبب هذه الجنايات جميعها التى تمخضت عنها جنايته الأولى ، وأنا لا أنكر على الأستاذ المؤلف أن لهذا بعض الأثر فى موقف « عبد التواب » ولكنى أنكر أن يكون الأثر نشازاً بعيداً كهذا عن الطبيعة الإنسانية التى من أشد غرائزها وأقواها الغيرة على العرض ، والحقد على ثمرة زلة المرأة والنفور الشديد منه ، وإذا كان الإنسان — الإنسان أيا كان — يضيق بولد المرأة من زوجها السابق وهو حلال ، فكيف به مع ولدها من فجورها وهو حرام ؟

الحق أن الأستاذ على أحمد با كثير قد وضع « عبد التواب » فى موضع لا يتفق لإنسان كائناً من كان هذا الإنسان أن يقفه ، وجعله فى درجة لا تكون إلا للملائكة الأبرار ، ومسرحية الأستاذ المؤلف لا تعالج أمور الملائكة وإنما تعالج أمور البشر من أمثالنا الذين يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق !

٢ — ومن الظواهر التى يلمسها القارئ فى الرواية ظاهرة أحب أن يتجنبها الأستاذ الصديق ما وسعه جهده ، وهى ظاهرة « الترشيح » . . فهو يرشح لكل حادثة من الحوادث المقبلة بما ينبئ عنها ويكشف عن سيرها قبل أن تقع ! فالقارئ يحس منذ الفصل الأول بأن السلسلة قد ابتدأت ! ويشعر بأنها ستدور على واحد إثر واحد ! فأم مستور فى الفصل الأول تدعو الله فتقول « اللهم ياشديد الانتقام انتقم لى منهم فرداً فرداً ، اللهم لا تمت أحدهم حتى تنكبه فى زوجته بمثل ما نكب ابنتى غيداء ! » وتقول بعد ذلك لعبد التواب « ... انتظر ! الله هو الذى سينتقم منك وسيكون انتقامه عظيماً » وهذا فى الحقيقة تصريح لا ترشيح ! ومثله أن تقول أم مستور عن ولدها « مستور » — وهى تعلم أنه المتعدى على عفاف « كوثر » — « إنه سيفترق عن عروسه ولم يمض على زواجهما غير أسبوعين ! كأن الله أراد أن ينتقم لكوثر منه ! » فمن أين لها العلم بما ستجرى به الأقدار فيما بعد ؟ ولست أحصى هذه الظاهرة عدا فى هذه المسرحية فهى كثيرة منتشرة فى أرجائها ، وإنك لتجدها فى الأمور الصغيرة والحوادث البسيطة ، وفى رأيى أنه يجب على المؤلف المسرحى أن ينأى عن الترشيح تماماً فلا يكون بمسرحيته أثر منه فإنه يضعف وقع الحوادث فى نفس القارئ أو المشاهد ، ويقلل من أثرها عنده ، ويجعلها كالمادة المكررة ، ويخليها من الجدة التى تخلب لب المشاهد أو القارئ وتجذب انتباهه

٣ — وفى المسرحية بعض أخطاء لغوية قد لا يؤاخذ عليها المؤلفون المسرحيون ، ولكن من كان مثل الأستاذ با كثير حفياً بلغته ، قادراً على سلامتها ، فإنه يكون منا موضع المؤاخذة ! ولست كذلك محصيها عدا ولكنى مشير إلى بعضها ، فلا يقول — مثلا — (ص ٦١) « لشد ما كانتا تتلهفان على أنبائك وتترقبان يوم قدومك » واستعمال الفعل « تلهف » بهذا المعنى



البـــــداية والنهاية

قصة للأستاذ نجيب محفوظ

للأستاذ ثروت أباظه

هى الوثبة الأخيرة التى وصل إليها قلم القصاص الكبير

خطأ مشهور وصواب استعماله للحزن والتحسر ، تقول « لهف على الشئ وتلهف عليه » أى حزن وتحسر . وهو يقول (ص ٩٠) على لسان « آسية » حيث تقبل على صياح « أسامة » فتسأله « مالك تبكى يا حبيبى ؟ هل أحد ضربك ؟ » والأولى أن تقول « هل ضربك أحد ؟ » فإن الاستفهام هنا عن سبب البكاء أى عن الفعل . ويقول (ص ٩٦) على « آسية » مخاطبة « كوثر » عندما استنكرت مجئ « ميمونة » فى وقت الطعام « . . هل نسيت أن أهلك لا يؤخرون الغداء مثلنا إلى قرب العصر » واستعمال كلمة « الغداء » فى معنى طعام الظهر خطأ مشهور كذلك فإن « الغداء » طعام الغدوة التى تكون فى الصباح ، وعلى هذا المعنى جرى قول الله عز وجل « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » ، وهناك بعض الهنات الهينات الأخرى نتجاوز عنها لأننا لم نبغ الحصر وإنما ابتغينا المثال !

وبعد : فلا يذهبن أحد إلى أن هـذه المآخذ اليسيرة التى أخذناها على صديقنا تغض منه ، أو تنال من مكانته ، أو تزحزحه عن مركزه فى الصف الأول بين مؤلفينا

فلا والله ما هو عندنا إلا فى الصابرين المجاهدين من المؤلفين ، وما هو فى رأينا إلا من أولى العزم الذين نرقب منهم الخير الكثير

وما كلامنا هـذا إلا تحية لجهوده الكثيرة المشكورة ، وتنويه بأثر من آثاره الضخمة التى ما يحسبها تحتاج إلى تنويه

على متولى صلاح

الأستاذ نجيب محفوظ صورة صادقة حية جياشة بالحياة عن الفترة التى تمر بها مصر اليوم . . أخذ نجيب فيها أشخاصه من الطبقة المتوسطة فهى عائلة كان عائلها موظفا يعيش بالنسبة إلى الحى الذى يقطن به عيشة رضية لا يقلقها المال كل القلق

وتقوم الرواية بعد موت هذا العائل فأسرته بعده فى حيرة كبيرة لا يدرون كيف يواجهون الحياة ولا مال لديهم ولا سند لهم وأفرادهم كثر والحال ضنك . كبير العائلة « حسن » شاب لم ينل من التعليم إلا حظ القل الذى لا يغنى ، وأخواه الصغيران طالبان مازالا فى تعليمهما الثانوى ، وأختهما بنية ليس لها فى الدنيا عن قبحها إلا قول أبيها — رحمه الله — إنها خفيفة الظل . . ولا يبق بعد ذلك إلا الأم وهى كل شئ ... سيدة حازمة قوية أدركت الموقف وواجهته فلم تنظر إلى ابنها الأكبر إلا نظرة الإشفاق عليه والخزى من نفسها أنها لم تستطع أن تقوم على تربيته قياما صالحا ، ولكنها لا تفوت هذه النظرة الشفقة الآسفة دون أن تفيد منها عبرة صالحة تنفعها وهى تخطو بولديها الآخرين إلى طريق الحياة ، وهكذا نجد الأم لا تترك شيئا دون أن تفيد منه . فابنتها تجيد الحياكة وكانت تقوم بها ترويحا عن النفس فلتقم بها حرفة تكسب منها المال ، وولداها يأنفان أن يملآ بطونهما من طعام الغداء فى المدرسة فهى تحتم عليهما أن يكتفيا من طعام المدرسة فالعشاء قد ألغى من البيت . وهكذا أخذت تدبر الأمور فى تصميم قاطع واثقة أن جلدها لن يتخلى عنها

وسار الأولاد كل فى طريقه الملتوى أو السوى . . فحسن لا يريد أن يحصل على عمل إلا إذا كان موافقا لمزاجه .. ومزاجه أرعن عربيد فهو يطوف بالأعمال الهزيلة الواحد بعد الآخر ، وتتطوف به البطالة الطويلة فيلذها حتى ينتهى به المطاف إلى حانى مقهى « بدرب طياب » فى أقذر مباءات القاهرة، ولايكتفى بهذا الكسب بل هو يعمل فى تجارة مخدرات ضيقة الحدود

وأكبر الولدين يحصل على التوجيهية فتجتمع العائلة لتنظر فى أمره ، ولكنه كان شبيها بأمه وقتيا فى نظرته فهو يخبرهم أنه انتوى التوظف ليوفر لهم بعض العيش

وأما الولد الآخر وكان يصغره بعام فقد أحب جارته . وقد أخرجها الأستاذ نجيب صورة رائعة لفتاة عفيفة من الطبقة المتوسطة، متمسكة كل التمسك بما تسمعه أمها لها من حكم ومواعظ وأمثال، حتى أن حبيبها لم يستطع أن يصل معها إلا على وعد بالزواج .. ولكنه كان يخشى أمه فهو يخاطب أباها وهو صديق المرحوم أبيه الصدوق . يخاطبه لا ليخطب إليه ابنته ولكن ليرجوه هو أن يخطبه من أمه.. وتتم الخطوبة وأنف الأم راغم فهى لا تريد أن تخسر صديق المرحوم الذى لا زال منذ مات العائل يواصل الأولاد ويرعى مصالحهم ...

يخطب الأصغر الفتاة ويسير فى تعليمه قدما حتى يدخل الكلية الحربية

وأما الأخت خفيفة الظل فهى ما تزال تخيط الملابس حتى يأتى يوم يغازلها فيه ابن البقال ويعدها بالزواج ثم ينجز الوعد فعلا قبل أن يسمح بذلك المأذون ـ ويتركها ليتزوج من أخرى ادعى أن أباه أرغمه على الزواج بها فتثور فى وجهه، ولكن ماذا يفيد .. وتذهب إلى العروس لتخيط لها ملابس الفرح ولكن الغيظ يمنع عنها هذا الرزق فهى تثور بالعروس أيضا وترى خطيبها أمامها بكل ما تكره خطيبة أن تسمع عن خطيبها ولكنها أبدا لا تبوح بما كان .. وتمر فترة وهى هادئة أن أحدا لم يكتشف ما أصبح ينقصها فهو لا يكتشف إلا بالزواج وقد يئست منه .. يئست من زيجة مشروعة واحدة فعدلت عنها إلى زيجات متعددة غير مشروعة لا يعنيها فيها إلا أن يكون زوجها رجلا فحسب .. ويعنيها أيضا ألا يعلم عن هذه الزيجات إلا أطرافها الآخرون دون غيرهم .. ولا بأس بها إن هى قبلت بعض المال ما دامت ستقوم بالأمر وما دامت أصبحت وهى لا تستطيع عن هذا بعدا

والولد الأكبر تاجر مخدرات فهو يستطيع أن يبر عائلته من حين إلى حين ولا يهم الأم أن تعلم من ابنها شيئا عن عمله أو هى فى الحق تخشى أن تعلم عن عمله شيئا . والأستاذ نجيب كما سبق أن قلت يحب أن يرسم شخصياته كما خلقهم الله.. فالشرير مهما بلغ به الشر فيه للخير نصيب مهما قل . وهكذا كان حسن شريرا ولكنه كان بارا بأهله حتى أنه ليعطى أكبر الصغيرين من المال ما يستطيع به أن يسافر إلى مقر عمله وينفق حتى يصرف له مرتبه ، وهو يمد أخاه الأصغر بالقسط الأول من نفقات الكلية الحربية . وحين يصبح أخوه ضابطا يأتى إليه ليسأله أن يسير فى طريق أكثر استقامة ويبتعد عن الشر الذى يرزح تحته .. ولكنه يفهمه أن هذا الشر هو الذى صيره ضابطا، وأن ما يعتقده الضابط شرا يعتقده هو خيرا ، ولا فرق بين الاعتقادين وإنما الفارق بين البيئتين ، فهو حيث هو محترم موقر ، وهو لن يذهب إلى أخيه وإن يحتاجه ، وهكذا ينصرف الضابط بعد أن يئس من إصلاح أخيه

وصاحب التوجيهية موظف بطنطا يهم بأن يتزوج من ابنة رئيسه ولكن الأم تدركه فيعدل دون أن تواجهه بالكلمة الصريحة.. فقد كان بحسبه أن تشير لكى يفهم وينفذ

والضابط بعد أن يتخرج ينظر هو إليه فيروعه ما يحيط به من وسط وبيئة ويحقد فى نفسه وتثور النار.. فهو ساخط على أخيه ساخط على ماضيه ساخط على حاضره ساخط حتى على عروسه بعد أن تبين له أنه لم يكن يحبها هى ، وإنما كان يحب أن يقبلها وقد اغتصب منها القبلة فهو لا يريدها ، وهو طامح إلى التغيير فهو ينتقل إلى مصر الجديدة ، وهو يتخلص من خطيبته بعد خطبة دامت ثلاث سنوات ، وهو يتقدم إلى ابنة موظف كبير كان يعطف على أبيه وعليهم من بعده ، ولكن طلبه يرفض فيزداد سخطه

وكم كان نجيب رائعا حين لمس ذلك الحب الذى يكنه أكبر الصغيرين لخطيبة أخيه .. حب يترقرق دون أن يتبلور .. يهم بأن يصل من القلب إلى العقل ، ولكن عقل الفتى قوى جبار يحبس هذه الهمسة ويكتمها حتى يفسخ أخوه الخطبة فيتقدم هو لخطبة الفتاة ، وهو أمام عائلته يصلح خطأ أخيه ، وهو يحاول أن يقنع نفسه بذلك أيضا ولكن الهمسة قد أصبحت صرخة وليكن ما يكون

أما الأخت فإنها تظل تنتقل من رجل إلى رجل حتى يضبطها بوليس الآداب وتحتمى بأخيها الضابط فتكون الطامة . لقد كان ثائرا على ماضيها أن كانت تعمل خياطة ، ولقد أضاع ماضيها هذا ابنة الموظف الكبير من يده . أفلا يكفيها هذا الأمر أيضا أن تكون هكذا . يحاول أن ينتقم ، ولكن أخته كانت

مطمئنة لمصيرها هادئة إلى نهايتها.. إنها لم تسكانه أن ينتقم..إنها ستنتحر .. إنها انتحرت

وكأنما أراد نجيب أن يقول لهذا الضابط المتعجرف وأن يقول لأمثاله الذين أكثرت من وجودهم الأجواء العاصفة بنا في هذه الأيام أراد أن يقول « إن كنت لا تصدق أن هناك شرا من ماضيك وحاضرك فانظر . . هذا بعض ما خفي عنك فبعض الإيمان أيها البادئ الصغير »

هذه هي القصة في جملتها محبوكة الأطراف ذات شخصيات رائعة الرسم بريشة فنانة جريئة هي ريشة نجيب . . وليس في القصة من ناحية قوة الشخصيات وروعة الحوار وصدقه .. ليس في كل هذا جديد بالنسبة لما عودنا نجيب

فالحوار الذي يدور بين حسن ورفيقته، وبين الفتاة وأزواجها الذين عرضهم علينا نجيب، والحوار بين حسن وصديقه الفني وفي غير هذا من المواقف . حوار من صميم الحياة بحيث أتساءل كيف تسنى لنجيب أن يبلغ هذا الصدق . . أتساءل وأحب أن يجيب الأستاذ نجيب عن هذا التساؤل

ليس في القصة من هذه النواحي جديد لأن نجيبا في قصصه السابقة كان قد بلغ القمة التي لا يمكن أن يبلغ إلى أكثر منها .. ولكن الرائع الجديد أن نجيبا قد تعمق إلى النفس ومزق عنها الأستار في جرأة لم يسبق نفسه إليها، فهذه الخواطر المتناثرة الثائرة بنفوس شخصياته شيء جديد في القصة المصرية . وهذا الكره الثائر بنفس العانس لكل عروس وغير هذا من التحليل العميق، كل ذلك جديد

نجيب.. لقد كتبت عن قصصك السابقة معجبا بها، وأكتب عن قصتك هذه معجبا بها ، ولن أغلف هذا المدح أو أدور به بل سأظل أقوله صريحا قويا لا أخففه بمحاولة انتقاد. وإني لأكبر أمام نفسي حين أعجب بهذه القصص وقد قلت يوما إنك ستصبح في القمة الشاهقة التي يعتليها كبار كتاب القصة المصرية.. واليوم أقول إنك قد اعتليتها.. أقولها مرتاحا لما أقول.. مهنئك بما ارتقيت، مهنئا القصة المصرية بل . راجيا أن يديم الله عليك التوفيق ويديم على قصصك إشراقة الإيمان

ثروت أباظة

بين المسموع والمقروء

للدكتور أحمد زكي بك

للأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

هذا الكتاب القيم مرآة تعكس كثيرا من الظواهر الاجتماعية والخلقية والنفسية لبيئتنا الراهنة . وما يتراءى في مجالنا الاجتماعي والنفسي بقلم الأديب ذي السليقة الفنية ، ومنطق العالم صاحب النزعة العلمية ؛ نشعر بالروح العلمية في ذلك الحرص على استخلاص النتائج الاجتماعية والخلقية والنفسية التي تتضمنها الصور . فالفن الذي تضفيه الذاتية الوجدانية لا يستأثر بالجمال بل تساهم فيه روح الموضوعية العلمية في استخلاص الأهداف والكشف عن الدلالات الفلسفية والعلمية . تستطيع أن تستجلي هذه الألوان في كل ما عالجه هذا الكتاب من جوانب، ففي عرضه لظاهرة كظاهرة الانتحار في موضوع — ليته درى — يكشف لك عن المشاكل الاجتماعية والنفسية التي يعرض لها المنتحر أسرته، والعقد النفسية التي تهد كيانهم الروحي ، وتحطم وجودهم الاجتماعي . فأي مرارة صبها ذلك الرجل المنتحر في كأس حياة زوجته وأولاده؟ ليته درى ! أنه ورث أولاده فيما ورث الكفر بالحياة والريبة في أمر أنفسهم . وجنى على زوجته فضاعف أساها وسلبها حتى برد عزاء المزين . وحال بينها وبين السلوان — فالمرأة المرزوءة في زوجها على الطبيعة ، تلقى من الناس فلا تخشى شيئا . والناس لا يخشون أن يطيلوا لها في الرثاء ويسهبوا ؛ أما المرزوءة في زوجها انتحارا فتلقى الناس فتحتشم وتخشى سؤالهم والإكثار، وهم من جانبهم يخشون الحرج فتكون تعزيتهم اقتضابا وكثيرا ما يكون كلامهم صمتا ... وجلست المرزوءة تستعيد ذلك الشريط الذي يحمل ألوان ماضيهم . فلا تجد بعد الذي حدث صفاء ؛ ولا تجد لها طعما . وتلك النكات ، وتلك الضحكات ، ومظاهر الحب والعطف والفرح في العيش مما لما سرّ، والحزن مما لما ساء ، كلها ربعات بين

الزوج والزوجة روابط لم يعبأ بها الزوج عندما أراد أن يقطعها ... وتسأل الله فى أحلامها : لو انصلت الخيوط والتحمت الشرايين! فيقول الله : ليس على هذه الأرض وصل بعد فصل ، ولا التحام بعد قطع . . وبوقع أولاده فى أزمات نفسية عنيفة مستعصية . فإذا تحدث صديقات البنت عن آبائهن فتسكت فلا تطارح الصديقات المتدفقات حديثا بحديث . ويتحدث أصدقاء الولد عن آبائهم فيسمع الولد ولا ينطق . تتسمع أذنه للألم . وينعقد لسانه عن إفصاح. وفى الإفصاح التنفس من ضيق. وفى الحديث استشفاء من ألم .. ثم يأخذ فى تحليل العوامل النفسية التى قذفت بالمنتحر إلى هوة الانتحار فيقول : قد نشأ هذا الزوج على الفقر. وكان فقرا مدقعا . فقر فى البيت ، وعلى المائدة ، وعند النوم . وظل يمضغ مضغة الحياة المرة سنوات لأنه لم يجد مايتبلغ به سواها — ثم لانت الحياة وهادنته صروفها فاستمادهدوءه فلما تجهم له وجهها وثارت أعاصيرها وعاد إلى الزوج خوفه القديم . خوف الفقر وخوف الحياة . لم يلبث أن انهارت أعصابه واختل توازنه وخر صريعا ..

ويترك زوجته تجتر هذه الخواطر السود !! كيف ساغ عنده أن فى وفاء حاجة الجسم غناء عن حاجة النفس .. وهو لو عاش لكافحنا سويا وكان لنا فى الكفاح على الإخلاص لذة . فلمن تقول هذا والأسفاه!! والأذن التى تريد أن تسمعها ملؤها التراب. إنه الألم الدائم واليأس الذى لا رجاء فيه . . .

أرأيت أن هناك جانبا من الجوانب لم يطرق فى هذه الظاهرة ؟ ورأى يمكن أن يستخلص وأغفل؟ أوفلسفة اجتماعية أو أخلاقية أتيحت لها الفرصة ولم تقرر؟ بل لقد صور بنضرة بيانه، وحيوية أسلوبه، وفزارة علمه هذه الظاهرة. وعلى هذا الأسلوب الفنى العلمى تقوم صور ماقصه الدكتور علينا فى هذا الكتاب ، فهى نماذج ممتعة للذوق. بفنها ، وللعقل بسلامة منطقها. وموقظة للوعى الاجتماعى بما تتناوله من مشاكلنا الاجتماعية ، فهو كتاب يرشحه لمصاف الأدب الحى أكثر من سبب

محمد عبد الحليم أبو زيد

دبلوم فى التربية وعلم النفس

ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية

ابن الفارض والحب الالهى

للأستاذ محمد خفاجى

رسالة جامعية علمية ، ألفها الدكتور محمد مصطفى حلمى ، ونال بها درجة الدكتوراه فى الفلسفة من كلية الآداب عام ١٩٤٠ ، ونشرتها لجنة التأليف فى ٣٢٦ صفحة . . وقد أعجبت البيئات الفلسفية والعلمية بهذا البحث القيم ، ولقى تقديرا خاصا فى الأوساط الجامعية وبين المستشرقين . وهو يعد بمثابة فتح جديد فى ميدان بحوث الفلسفة الإسلامية والتصوف

والمؤلف رجل جامعى كرس حياته للبحث والدراسة ، ويشغل الآن منصب أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة فؤاد

والرسالة حديث عميق عن ابن الفارض الشاعر الصوفى المصرى (٥٧٦ — ٦٣٢ هـ)، وسيرته ، وحياته الصوفية ، وآثاره وحبه الإلهى ، والمنازع الفلسفية لهذا الحب ، ومامر به من أطوار، إلى غير ذلك من شتى البحوث العلمية الدقيقة عن إمام شعراء الصوفيين، وسلطان العاشقين فى الله؛ وتصحيح معارفنا عنه، والرد على المستشرقين فيما أثاروه من شبه حول صوفيته وحياته

والكتاب فوق روحه العلمى القوى مكتوب بذوق المؤمن وأدب المتصوف . ويلمس فيه القارئ نفحات روحية صادقة بأسلوب بارع ، استمدها المؤلف من روحية شاعرنا الصوفى

محمد خفاجى



تحية باريس لمعالي الأستاذ العميد :

إلى العميد وارث (العميد) … أزجى تحياتى مع النشيد
هواتف فى الشدو والتغريد … وإن لبسن حلة القصيد
حرائر من صنعة التقليد … كأنهن من بنات البيد
لم تنتظم من زهر نضيد … ولم تصغ من لؤلؤ فريد
وإنما من قلبى الودود … ومن دم يجرى مع الوريد
النعمة الخضراء طوق جيدى … لقد ملكتم بعدها وجودى

* *

إلى العميد وارث العميد. … أزجى تحياتى مع النشيد
باريس حيت فيك يوم العيد … واستقبلت فى الشرق صنو(جيد)
المرسل البيان فى الوجود … أجمل من موشية البرود
من تالد فى رقة الجديد … وطارف فى روعة التليد
والباعث الفصحى على التجديد … كشأنها فى زمن (الرشيد)
فخورة بعهدها المجيد … عزيزة بملكها المتيد
مرهوبة كدولة الحديد … مقصودة كالمنهل المورود
وللبيان دولة فى الجود … تزحم فى السلطان ملك الصيد
أقلامها خوافق البنود … وكتبها بواسل الجنود
أنعم بها رسالة العميد … وإنها رسالة الخلود
من «طارق» تجرى إلى «بيرود» … ومن ربا «الفسطاط» للنجود

باريس

على شرف الدين
دكتور من جامعة باريس

ملاحظة أم غفلة :

قرأت فى العدد (٩٤١) من الرسالة ، كلمة بعنوان (ملاحظة على مقال) خلاصتها أنى أخطأت الطريق حين نشرت مقالى (سؤال الناس) فى الرسالة ؛ لأنى وجهت (نصائحى الغالية !) إلى المتسولين المحترفين ، وهؤلاء — بالطبع — لا يقرأون الرسالة ، ولا يسمعون إلا نداء معداتهم

وكنت أحب للكاتب الفاضل أن يتعمق فى فهم المقال ، وأن يقرأه متبصرا ، وأن يوسع أفق نظرته فى الناس ، ولو فعل ذلك لأدرك أن هذا مقال لم يوجه إلى المتسولين المحترفين . وإنما وجه إلى أصناف من الناس ، كلهم ممن يحتمل أن يقرأوا الرسالة وغير الرسالة

فجمهور المسلمين الذين يعطفون على هؤلاء المتسولين ، من المخاطبين بهذا المقال ، وذلك فى الفقرات التى غفل عنها الكاتب فظن أنها موجهة إلى السؤال ، فعندما أقول (إن العلاج الوحيد هو أن يفهم الناس دينهم على حقيقته) ثم أردفه بالحديث عن الإعطاء ، وأن المعطى يجب أن يتلمس صاحب الحاجة ، لم أكن أقصد الآخذين ، وإنما كنت أقصد المعطين ، وأظن أنه لا يحق لنا أن نجرد قراء الرسالة من فضيلة الإعطاء !

وعندما قلت (وهناك جماعة يعيشون على كسب غيرهم ، وهم — فى نظرى — لا يختلفون عن هؤلاء السؤال فى شىء) كنت أقصد إلى أصناف من الناس ، منهم (مشايخ الطرق) وفى هؤلاء المثقفون ، بل والعلماء ، بل والمدرسون فى الأزهر الشريف ، ولعل الكاتب لا يخالفنى فى أن بعض هؤلاء يجوز أن يقرأ — ولو مصادفة — مجلة كالرسالة

ولو كان الكاتب الآن بجانبى لهمست فى أذنه بحقائق مرة ، وذكرت له كيف يعيش بعض المثقفين ، ولكنى أكتفى — دائما … فى هذه الأمور الشائكة بالتلميح

وإنى لأعرف أشخاصا بأعيانهم يقرأون مجلة الرسالة باستمرار ، وهم ممن يعتمدون على غيرهم — وهم قادرون — فى تحصيل القوت

ثم ليعلم الكاتب أن مثل هذه المقالات الاجتماعية لا توجه — فقط — إلى المعنى بها ، وإنما توجه إلى رجال الحكم ورجال الإصلاح الاجتماعى . وليس بضرورى فيما أظن — أن تكتب عبارة الإهداء فى أول المقال ، إلى وزير الشؤون الاجتماعية ، حين نقصد أن نوجهه إليه

أما قول صاحب الملاحظة (إن المعد الخاوية لا تفهم إلا منطق الطعام) فدليل واضح على أنه غفل النقطة الكبرى عن روح المقال ، فأنا لم أقصد الحديث عن أصحاب المعدات الخاوية ،

وإنما قصدت إلى أولئك الذين يسألون وهم تجار لا سؤال

وأخيرا أوجه نصيحة غالية أيضا إلى الكاتب عبد الفتاح الجزار صاحب الملاحظة، أن يفهم أولاً ثم ينقد ثانيا، ولعلها تنفعه فلا يدعونا إلى أن نمسك نصائحنا

علي العماري

١ – نسبة شعر

جاء في الصفحة (٤٢) من كتاب «الشعر العربي في بلاطات الملوك» في صدد البحث عن شعر النابغة أن الأستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب الأبيات التالية إلى النابغة وهي:

المرء يأمل يعيش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد طول العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

وكذلك نسبها للذبياني صاحب كتاب «الشعراء الجاهليون» الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي اعتمادا على بعض كتب الأدب. والأصوب نسبتها إلى لبيد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ في أوربا، كما أن البيت الأول كما ذكره صاحب كتاب (الشعر العربي في بلاطات الملوك) ناقص الوزن وصوابه:

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره

وهي بشعر لبيد أنسب من شعر النابغة. لأن لبيدا من المعمرين الذين سئموا طول الحياة. كما يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد

٢ – تصحيح لابد منه:

في العدد ٩٣٧ من مجلة الرسالة الغراء قصيدة لصديقنا الأستاذ الشاعر محمود فتحي المحروق بعنوان «في لجة الصمت» وجدت فيها بعض الهنات وأحببت أن أشير إليها مع العلم بأن قصيدة الشاعر المحروق تستحق الإعجاب. وها أنا أدرج تلك الأخطاء

قال الشاعر:

أنا – ياصمت – لو علمت فؤادا   سادرا في اللجاج ضيع لحنا

وصوابه: أنا فؤاد سادر، لأن «فؤاد» خبر أنا و «سادر» صفة لفؤاد وقال:

ليس لي في الحياة أي امال.. فواخيبة المنى والرغاب

وفي هذا البيت خطأ أولها في الوزن وأقصد صدر البيت

ليس لي في الحياة أي آما

وثانيهما في فقه اللغة وأقصد كلمة «الرغاب» فقد أوردها الشاعر مرادفة لكلمة منى وهي جمع وهذا الجمع خطأ محض فقد جاء في لسان العرب ما يلي:

إن رغبة بمعنى الأمنية والمطلوب جمعها رغائب ورغبات، أما رغاب فجمع للفظة رغيب ورغيب بمعنى واسع، ومنه حوض رغيب ومال رغيب. قال الرصافي وهو حجة في فقه اللغة وضبط المفردات بالرغم من أنه لا يصل إلى أفق المرحوم شوقي بك في الإبداع الفني:

ألا إن بطنا واحدا أنتج الورى   كثيرون في أفعالهم لرغيب

ووزن هذا البيت هو الخفيف والشاعر الشاب محروق معذور إن جعله زاحفاً فقد كان المرحوم جميل صدقي الزهاوي كثير الوقوع في هذا الزحاف الشائن

بغداد – أمانة العاصمة   عبد القادر رشيد الناصري

أول من أمس «لا أمس الأول»

«حلف الأستاذ عبد الحميد بك علي عطية... أمس الأول اليمين القانونية الخ»

هذه عبارة وردت بجريدة الأهرام بتاريخ ١١ / ٧ / ٥١

وقلما تخلو من مثلها صحيفة يومية أو أسبوعية . وهى مع شيوعها وانتشارها تخالف ما نقل عن العرب وورد فى كلامهم ؛ فقد جاء فى « فصيح ثعلب » باب حروف منفردة : « وتقول ما رأيته منذ أول من أمس . فإن أردت بومين قبل ذلك قلت ما رأيته منذ أول من أول من أمس »

وجاء فى « اللسان » مادة « وأل » . « وتقول ما رأيته منذ أمس فإن لم تره يوما قبل أمس قلت ما رأيته منذ أول من أمس الخ »

فيكون الصواب إذن أن يقال « حلف الأستاذ . . . أول من أمس اليمين القانونية »

أحمد مختار عمر

محنة التواضع :

أرأيت كيف تحال الفضائل فى الزمن المعوج إلى محن تكاد أن تقارب الرذائل !

أرأيت المجتمع الذى أشكلت عليه الأمور ، فجمل بين الأضداد مشاكلة !

أرأيت التنافى بين الصفات جعل المرء محيراً بين أصالة الخلق وتكلف التخلق !

هذا هو منطق الحياة الأخرس ، لكن الناس استنطقوه فكان ذا « نشاز » وشذوذ !

إن التواضع طريق المحبة ، ومنهج الألفة ، ومشرق الأنس. لكن الناس فهموه فهماً ملتوياً ، فألحقوه بالسذاجة ، والمطاولة وعدم الاعتبار وضياع الشخصية ، والمساواة فى الأقدار !

ترى الرجل الفاضل يتبسط فى الحديث مع الجاهل السوق ، فيلوى الناقص رقبة ذليلة جلس فوقها رأس خفيض فارغ !

وترى ذا القدر المحاط بالمهابة قد أزال الفوارق لينزل إلى المجتمع ، فيجد من كان يهيبه قد توعده ، ومن يباعده داناه وطلب المساواة !

وترى الكبير يأنس إلى الصغير بدعة طبعه ،وصفاء سريرته ولطف معاملته ، فتجد الشيطان قد أفرخ فى روع غرور القمى أنه معه على تساو ، وتدفعه وقاحة الجرأة إلى مساجلته ومطاولته!

فليس عجيبا — بعد هذا التصور — أن نسمى التواضع محنة ؛ لأنه يجلب إلى صاحبه عنت القحة ، وحطة السليقة ، ورداءة التربية !

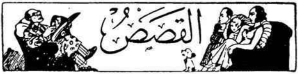
يجب ألا يكون الحصيف « على نيانه » حتى لا يطمع فيه الذليل ، ويبيح حرمه الرذل الفدم !

الحياة سهلة ، لكن ذوى الطبائع المعقدة جعلوها ذات تعقيد!

والتواضع بين النظراء تسامح ، لكنه مع الأخساء خسة !

نرى أن نحيا فى نور المثالية ... لكنها اليوم ليس لها مثال!

بورسعيد **أحمد عبد اللطيف بدر**



الفخ ..

لوليام سارويان

ترجمة الأديب حسين أحمد أمين

نصب الفخ على النحو التالى :

فى قطعة الأرض الممتدة من شارع « م » إلى شارع « ل » المجاورة لمنزل كازا كيان حفر الصبية حفرة كبيرة طولها ست أقدام وعرضها ثلاث وعمقها ثلاث.. وذلك بعد أن أوى الجيران جميعهم إلى منازلهم للنوم .. لكى يقع فيها أبكار بوبكورن وهو أول من يقطع هذه القطعة من الأرض فى الصباح الباكر، ولكى لا يشك ذلك الرجل فى الأمر غطوا الحفرة بالورق والأقذار حتى بدت لاتبعث شكا ولاريبة

وفى الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم التالى اجتمع الصبية خلف منزل كازا كيان ليشاهدوا أبكار بوبكورن وهو يقع فى الفخ

هؤلاء الصبية هم أرسن وآرداش وكيشميشن وباريكوميان وهيج وجورج وأولاد ميلكونيان وولدا شيمشاميان ويدعيان فامى وجاز .

وفامى وجاز هما مدبرا المؤامرة .. فقد طارت دجاجتان من منزلهما إلى منزل أبكار بوبكورن فأخذهما أبكار وأنكر رؤيتهما .. لذلك صمما على الانتقام منه

ولم تكن بقية الصبية تعلم شيئا عن مسألة الدجاجتين ولكنها مع ذلك رحبت بفكرة نصب الفخ لأبكار بوبكورن لكى تشاهده واقعا فيه

وفى الساعة السادسة إلا الثلث ظهرت امرأة ضئيلة الجسم متجهة فى سرعة نحو الحفرة فى الأرض الفضاء . وكان هذا على خلاف ما قدره الصبية ؛ لذلك علا وجوههم الوجوم وعقل الذهول ألسنتهم

وأخيرا تكلم كيشميشن موجها الكلام إلى فامى شيمشاميان : « أحسب أنها والدتك »

أجاب فامى : « لا .. إن والدتى بالبيت تصنع الخبز »

قال كيشميشن لجاز أخى فامى : « أليست هذه أمك ياجاز؟ »

أجاب جاز : « بلى .. إنها أمى .. ماذا تصنع هنا فى مثل هذه الساعة ؟ »

وتمتم بقية الصبية بعضهم لبعض : « إنها أم فامى وجاز »

وهمس هيج : « ألن يمنعها أحد كى لا تسقط فى الحفرة ؟ »

قال فامى : « لاأستطيع .. إنها ستقتلنى إن علمت ماصنعته »

وقال جورج : « بل يجب أن تمنعها .. يجب أن يمنعها واحد منكم .. أتسقط أمامكما فى الحفرة وأنتما تنظران إليها ؟ . لقد حفرناها لأبكار بوبكورن لا لأمكما . »

وقال باريكوميان : « جاز .. يجب أن تسرع فتمنع والدتك من السقوط » أجاب فامى : « لقد فات الوقت »

وحبس الصبية أنفاسهم كى يلاحظوا مسز شيمشاميان وهى تقع فى الحفرة التى أعدوها لأبكار بوبكورن .. ورأوا قدمها اليسرى وهى تخطو على الطين والورق ثم رأوها وهى تميل بجسمها كله ثم تسقط فى الحفرة

وسمعوا صرخة .

لقد كان الفخ محكما لا يبعث شكا ولاريبة ..

وجرى الصبية بأقصى سرعتهم دون توقف . جروا دون وجهة حتى عجزت أرجلهم عن التقدم فوقفوا يفكرون فيما حدث

واتفق الجميع على إخفاء الأمر وأقسموا ألا يتحدث واحد منهم فى أمر الحفرة إلى أحد

وهكذا انتهى الأمر

وكانت إصابة مسز شيمشاميان غير خطيرة غير أنها رقدت أسبوعا فى فراشها

وبقيت الحفرة كما هى عدة سنوات دون أن يفكر أحد فى ردمها .. وأخيرا ملأها مستر كازا كيان من طمى حديقته ..

وأما أبكار بوبكورن فكان يمر عليها كل صباح فى طريقه إلى عمله فكان يقفز من فوقها ثم يتابع السير ..

حسين أحمد أمين

مطبعة الرسالة